الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

قسم اللغة والأدب العربي

فرع : دراسات نقدية تخصص : نقد حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

التفكير النقدي عند عبد الكريم النهشلي

من إعداد الطالبتين:

- براهيم شهرة
- براهيم نورية

إشراف الأستاذ الدكتور:

- داود امحمد

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
معازيز ابوبكر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
داود امحمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
صوالح محمد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية:

2021م / 2022 م 1443هـ/1444هـ

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. نحمدك ربي ونشكرك على أن يسرت لنا إتمام هذا البحث على الوجه الذي نرجوا أن ترضى به عنا.

ونتقدم بالشكر إلى أستاذنا المشرف "داود أمحمد"، الذي له الفضل علينا وعلى البحث منذ كان الموضوع عنوانا وفكرة إلى أن صار رسالة وبحثا، فله منا فائق الشكر والتقدير والعرفان.

وشكرا خاصا لأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ معازيز ابو بكر،والأستاذ صوالح محمد، اللذين تحملا عناء مناقشة هذه المذكرة، كما أننا استفدنا من محاضراتهم الكثير.

ونتوجه بالشكر إلى كل أساتذة وعمال قسم اللغة العربية بجامعة ابن خلدون.

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر إلى من أبدوا تعاونهم ومساعدتهم لنا ولو بكلمة طيبة.

إلى هؤلاء جميعا نقول وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه.

إهداء

الى حجة الله على خلقه و سراجه في أرضه

إلى سليل الأخيار و نور الأنوار و زين الأبرار

إلى سيدنا و حبيبنا محمد صلى لله عليه و سلم

إلى من وضعني على طريق الحياة، وراعني حتى صرت كبيرة حفظه الله وبه تكتمل فرحتي.

والدي الغالي

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز.

أمي الحبيبة

إلى أخواتي الذين أجلهم وأحترمهم (حورية، نعيمة، مريم)

إلى صديقاتي والروح التي عانقت روحي: نورية، حفيظة، ياسينية، عفاف، زهرة، بختة.

إلى إخوتي (علال، مزيلي، محمد، عبد القادر).

شهرة

إهداء

إلى سندي وملجئ الأمن إلى من علمني دون انتظار إلى من
أحمل اسمه بكل افتخار

"والدي العزيز"

إلى رفيقتي وبطلتي ومعلمتي التي علمتني معنى الحياة والعطار، معنى الصبر والقوة والحب، من كان دعائها ورضاها سر نجاحي جزاها الله عني خير الجزاء.

"أمي الحبيبة"

إلى جدتي الغالية نعم الجدة والأم "حامد عائشة"

إلى زوجي الغالي "حسين" جمع الله بيننا في الخير

إلى إخوتي الأعزاء "محمد، عبد الهادي، إلياس"

إلى صديقات دربي "شهرة، حفيظة، ياسينية، عفاف، زهرة"

إلى أختي التي لم تلدها أمي "مكاس سعاد"

إلى كل من عرفني وأحبني وتمنى لي الخير أهديكم جميعا ثمرة جهدي.

نورية

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أم هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

يعتبر الأدب القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها النقد الأدبي، وذلك أن أسسه مستوحاة من العمل الأدبي، فهو يكشف أصالة الأدب أو عدم أصالته، ويميز جيده من رديئة، ويسير في ظله ويرصد خطاه واتجاهاته.

حظي النقد القديم في المغرب العربي بعناية كبيرة من قبل الدارسين والباحثين، وذلك من أجل إحياء التراث، وإبراز قضاياه النقدية التي ساهمت في تطور وبناء النقد العربي.

وشهدت الحركة الأدبية في المغرب العربي مراحل من التطور والنمو، كان أهمها وأبرزها تلك المرحلة التي عرفتها ما بين القرنين الرابع والخامس الهجريين، ولعل من أبرز رجال الأدب في تلك الفترة الناقد والأديب المغربي عبد الكريم النهشلي، الذي يعتبر شيخ نقدة المغرب العربي، ومن أوائل النقاد الذين دخلوا في تجربة الكتابة وبنوعيها :النقدية والفنية وناقد للشعر.

ومنه ارتأينا أن يكون موضوع البحث "التفكير النقدي عند عبد الكريم النهشلي" ولتجسيد هذه الفكرة حاولنا الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات منها:

- ما هي أهم القضايا النقدية التي آثارها عبد الكريم النهشلي؟
- هل اتفق عبد الكريم النهشلي مع غيره من النقاد أو اختلف معهم؟
- وفيم تتمثل جهود عبد الكريم النهشلي وآراءه النقدية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا أن يقوم بحثنا على فصلين تسبقهما مقدمة ومدخل وتليهما خاتمة.

فكان المدخل معنون بـ "مفهوم النقد الأدبي عند العرب (نشأة وتطور)" أما الفصل الأول: تحت عنوان النقد الأدبي في المغرب العربي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، قسمناه إلى أربعة مباحث، فالمبحث الأول تناولنا فيه الحركة النقدية في المغرب العربي، أما المبحث الثاني ذكرنا فيه

اتجاهات النقد في المغرب العربي، ويليه المبحث الثالث ذكرنا الروافد المعرفية للحركة النقدية المغاربية، والمبحث الأخير خصصناه لذكر أهم أعلام النقد في المغرب العربي القديم.

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي عنوناه "بالقضايا النقدية لدى عبد الكريم "تناولنا فيه أربعة مباحث، ففي المبحث الأول تطرقنا لقضية اللفظ والمعنى، والمبحث الثاني خصصناه لقضية القديم والحديث ،والمبحث الثالث تحدثنا فيه عن قضية المفاضلة بين الشعر والنثر، والمبحث الأخير كان الحديث عن قضية السرقات الشعرية. وفي الأخير توصلنا لإنجاز خاتمة تشمل أهم النتائج التي اقتضت إليها هذه الدراسة

وقد اعتمدنا في رحلة بحثنا على المنهج التاريخي والذي رأينا أنه مناسب لمثل هذه الدراسة.

ومن الأسباب التي دفعتنا لإنجاز هدا الموضوع :

- رغبتنا في البحث عن التراث النقدي القديم وخاصة في التراث النقدي المغربي .
- إبراز جهود المغاربة في ميدان النقد .
- الرغبة في الكشف عن خبايا الموضوع.
- قلة الدراسات التي تناولت كتاب الممتع لعبد الكريم النهشلي .
- محاولتنا بالإسهام ولو بالجهد القليل في الكشف عن شخصية عبد الكريم النهشلي .

ومن بين الدراسات السابقة التي لجأنا إليها "النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، أنيسة بن جاب الله، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، 1438-1439هـ/2016-2017م.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المراجع، أهمها كتاب الممتع لعبد الكريم النهشلي، وكتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، الكتاب الحركة النقدية للبشير خلدون، وكتاب النقد الأدبي القديم في المغرب العربي لمحمد مرتاض، وغيرها من الكتب النقدية .

وبخصوص الصعوبات التي واجهناها في هذه الدراسة :

- قلة الدراسات التي تتحدث عن النقد القديم في المغرب العربي .

– نقص المصادر والمراجع التي تتحدث عن عبدالكريم النهشلي وتراثه الشعري والنقدي .

وفي الأخير نسأل الله أنّ يوفقنا لما نويناه، من وراء خوضنا لغمار هذا الموضوع النقدي.

ونتوجه بالشكر للأستاذ المشرف داود أمحمد الذي لولا ارشاداته لما استوت هذه المذكرة على صورتها، راجينا من المولى عزّ وجل أن نكون قد أفدنا واستفدنا، ولو بشيء القليل، وهذا هو جهدنا فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

جامعة ابن خلدون – تيارت –

01 جوان 2022

براهيم شهرة

براهيم نورية

مدخل

مفهوم النقد الأدبي عند العرب (النشأة والتطور).

تمهيد

يعتبر النقد العربي القديم من أهم الدراسات وألزمها في تذوق الأدب وتاريخه وتمييز عناصره وشرح أسباب جماله وقوته أو رداءته وضعفه، فالنقد أمر فطري في الإنسان، وهو أحد الفنون الأدبية التي يرتبط فيها ذوق الناقد وفكرة في محاولة للكشف عن جمالية النص الأدبي أو العيوب التي توجد فيه، والنقد الأدبي القديم لم يظهر هكذا ناضل بضروب ومراحل طويلة بدءا بالجاهلي ووصولا إلى العصر العباسي.

مفهوم النقد:

أ- لغة:

النقد خلاف النسيئة "والنقد" والتنقاد : تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ورواية سيبويه: نفي الدراهم، وهو جمع درهم على غير قياس أو درهام على قياس فمن قوله: نقدها ينقدها نقداً وانتقدها وتنقّدها ونقده إياها نقداً: أعطاه فانتقدها أي قَبَضَهَا.

النَّقْدُ: تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا وأخذها الانتقاد والنقد ومصدر نقدته دراهمه، ونقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم أي أعطيته ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف.[1]

ويقول أحمد بن فارس (ت 395 هـ) في معجم مقاييس اللغة: « النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، من ذلك النقد في الحافز وهو تقشيره، ومن الباب نقد الدراهم وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك ودرهم نقد وازن جيد كأنه قد كشف من حاله فعلم، وتقول العرب، مازال فلان ينقد الشيء أي لم يزل ينظر إليه».[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب: (مادة النقد)، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة، المجلد 14، ص: 334.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: سليمان الأسدي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965، ص: 365.

ب- اصطلاحا:

هو المِرْآةُ الصَّادِقَة التي تَعْكِس نَوَاحِي الجَوْدَة وَالجَمَال أَوْ الرَّدَاءَةِ والقُبْح في العَمَل الأَدَبي؛ وبالتَّالِي هَذِه العَمَليّة تُوقِفُنَا عَلَى مَظَاهِرِ الضُّعْف والتَّخَلّف أو القُوة والتَّقدُّم فِيه.[1]

النقد هو فن تحليل الآثار الأدبية والتعرف إلى العناصر المكونة لها، للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة، ويصفها وصفا كاملا معنى ومبنى، ويتوقف عند المنابع البعيدة والمباشرة والفكرة الرئيسية، والمخطط، والصّلة بين الأقسام، وميزات الأسلوب وكل المركبات الأدبية، فالنقد يحلل ويصف ويحكم ويُقَوِمْ الأعمال الفنية والأدبية على الأساس العلمي.[2]

والنقد في حقيقته تعبير عن موقف كلّي متكامل في نظرة إلى الفن عامة أو إلى شعر خاصة يبدأ بالتذوق، أي القدرة على التمييز والتفسير والتعليل، والتحليل، والتقويم، خطوات لا تغنى إحداهما عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق كي يتخذ الموقف نهجا واضحا مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة، مؤيدا بقوة المَلَكَة بعد قوة التميز.

ومثل هذا المنهج لا يمكن أن يحقق عندما يكون أكثر تراث الأمة شفويا، حيث أن الاتجاه الشفوي لا يمكن من الفحص والتأمل، وإن سمح بقسط من التذوق والتأثّر، ولهذا تأخر النقد المنظم حتى تأثلت قواعد التأليف الذي يهيئ المجال للفحص والتقليب والنظر.[3]

ج- نشأة النقد العربي:

نشأ النقد العربي في مرحلته الأولى فطريا ذو أحكام عامة يطلقها الشعراء والكتاب والأدباء لا تعليل فيها ولا تحليل، فالنقد الأدبي بدأ منذ استماع الإنسان إلى الأدب شعرا ونثرا، وكان التعبير عليه

[1]- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية الدراسات، بيروت، ط1،1416هـ-1996م، ص:24-25.

[2]- ينظر: حسين الجداونة، في النقد الأدبي القديم عند العرب، دار اليازوري، عمان، الأردن، 1152 م، ص: 14.

[3]- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن 2 حتى القرن 8 هـ، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط4، 1404هـ-1983م، ص: 14.

قائما على الذوق الساذج والانطباع الكلي دون اللجوء إلى تعليل أو تصوير، وذلك هو شأن أكثر الأحكام التي نجدها منذ الجاهلية حتى قبيل أواخر القرن الثاني عشر.[1]

عوامل نشأة النقد في العصر الجاهلي كثيرة منها: الأسواق العربية التي كان يجتمع فيها الناس من قبائل عدة، وكثرة المجالس الأدبية التي يتذاكرون فيها الشعر، وكان بعضهم ينقد بعضا، وهذه الأحاديث والأحكام والمآخذ هي نواة النقد العربي القديم من بين هذه الأسواق، سوق "عكاظ" يجعلها ميدانا ملائما كل الملائمة للنشاط النقدي سواء ما يتولاه الجمهور الأدبي أو تتولاه بعض الشخصيات البارزة كالذي يحكي عن النابغة الذبياني أنه كان من أهم شعراء هذا العصر ذوقا وأوسعهم آفاقا، كانت تضرب له قبة حمراء من أدم بسوق "عكاظ" يجلس فيه للحكم بين الشعراء والمفاضلة بين أشعارهم، ولعل ما احتفظت به كتب النقد من أحكامه النقدية يعطيها صورة واضحة عن طبيعة الآراء النقدية في هذا العصر، فكان أول من أنشده الأعشى ميمون بن قيس أبو نصير، وحسان بن ثابت وكانت أحكامه انطباعية تتسم بالتعميم وبهذا كان التراث النقدي المنسوب إلى العصر الجاهلي.[2]

فالنقد في هذه المرحلة المتقدمة كان يستقي أحكامه من الصورة الجمالية وسحر الألفاظ ودقة المعنى، وكان النقاد يؤثرون شاعرا على الآخر.[3]

ومن المقاييس الأخرى للنقد والتي سادت العصر الجاهلي وما بعده، نقد المعاني من حيث الصدق والكذب، وعدّها بعض النقاد من الأسس الثابتة لقضايا النقد والتي هي مدار التحكيم أيضا بل يعتبرونها أصلا من أصول النقد، وأن المبالغة في الشعر تفسد المعنى وتبعده عن الواقع كما تخرجه من الصّواب، فالمبالغة الممتوقة والغلو فيها يعد عيبا من عيوب الشعر.[4]

---

[1]– عمر بن مجاهد، محددات النقد الأدبي القديم عند العرب (دراسة تحليلية لكتاب النقد المنهجي عند العرب لمحمد مندور، جامعة وهران، أحمد بن بلة 2015/2014، ص: 41.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 42.

[3]– محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص: 20.

[4]– الهادي أمحمد محمد السلوقي، تطور النقد الأدبي العربي بين النظرية والتطبيق، جامعة زاوية ليبيا.

وإذا كانت الكثرة من الأحكام النقدية في العصر الجاهلي لم تصل إلينا ما وصل من شعر وخطب، فإن بعض تلك الأحكام تناقلتها الألسن وتداولتها الكتب، وقد وصف القرآن الكريم العرب في الجاهلية بأنهم أصحاب البيان وشدّة أسرِهِ وتأثيره في النفوس.[1]

عرّف العرب الأحكام النقدية في العصر الجاهلي بأمرين: الأول عقلي لا يمكن إنكاره هو أنه لا يصدق أن الشعر وصل إلى ما وصل إليه في تلك الفترة، وأنّ الخطابة بلغت ما بلغت من أن يكون هناك عقل مدبر لكل ذلك ومن غير أن تكون هناك أصول عامة تعرف عليها الشعراء والخطباء وساروا عليها فيما نظموا وقالوا، والأمر الثاني: نقلي: وهو ما أثر عنهم ومن ذلك جاء عن خطبائهم ووصف خطبهم ، فقد كان الخطباء يعتزلون ببناتهم ويفخرون بأنفسهم.[2]

فالنقد في القرن الثاني وما بعد كان النحاة واللغويون يتعقبون سقطات الشعراء ويعلقون على أشعارهم، والشعراء والكتاب ينقدون الشعر ويصنعون الكتب، وكانت ثمرة ذلك أن ظهرت كتب نقدية تمثل الاتجاهات اللغوية والنحوية والأدبية، وكانت هذه الكتب أول ما ظهر في عصر التدوين وهي التي اهتمت بجمع الملاحظات البيانية والنظرات النقدية وفتحت السبل للنقاد في العصور اللاحقة، ثم ظهرت الكتب التي تعني بالقواعد والتقسيمات وهي كتب البلاغة، ثم كانت الدراسات القرآنية والموازنات بين الشعراء.[3]

د- التطور:

مرّ النقد الأدبي القديم عند العرب بمراحل متعددة، منذ العصر الجاهلي إلى بداية العصر الحديث، فقد بدأ نقدا انطباعيا جزئيا يصدر عن عفوية وانتهى إلى نقد منهجي معلل يقوم على قواعد وأسس ومعايير واضحة.

[1]- أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، بيروت، ط1، 1393هـ-1973م،ص: 13.

[2]- المرجع نفسه، ص: 14.

[3]- المرجع نفسه، ص: 21.

1- النقد عند العرب في الجاهلية:

لقد وصل الشعر الجاهلي إلى درجة عالية من الجودة والإتقان على مستوى الشكل والمضمون، وتقتضي طبيعة الأمور أن يكون قد خضع لعملية طويلة النقد، حتى وصل إلى ما وصل إليه من النضج بحيث أصبحت له تقاليده وسنته وأصوله الفنية، وبمعنى آخر عموده، وكما أن الشعر الجاهلي لم يصل إلينا كاملا فإن كثيرا من النشاط النقدي الذي واكبه وسار في رحابه قد فقد أيضا، نتيجة اعتماده في النقل على الرواية الشفوية .[1]

فالشعر قطع أحقابا طويلة حتى بلغ درجة من النضج والاستواء، وكان في كل خطوة من الخطوات يتطور وحين نضج هذا الشعر فتن به العرب، وتغنوا به فأعلنوا استحسانهم لما استجادوا واستهجائهم لما استقبحوا في عبارات موجزة وأحكام سريعة، كانت تمليها الفطرة السليمة وطبعي، أن يكون النقد في مرحلته الأولى ساذجا بسيطا.[2]

وهناك مظاهر متعددة للنقد في العصر الجاهلي تطالعنا في كتب الأدب، فمن خلال ذلك ظهور الأسواق الأدبية التي كان الشعراء يعرضون فيها بضاعتهم، كان ذلك عاملا في ترقية النقد، فنقاد الجاهلية يطلقون أحكام متنوعة على الشعر في أيامهم، ومن تلك الأحكام الأسماء التي أطلقوها على الشعراء، والتي تحوي حقائق عن فنهم الشعري، أو ما يتصل بذلك الفن من قريب أو بعيد.

فالمهلهل سمي بذلك لأنه أول من هلهل الشعر، ورققه، وتجنب الكلام الغريب الوحشي، والمحبّر سمي (طفيل الخيل)، لتزين شعره، والنابغة لنبوغه فيه، والمرقش لتحسينه شعره وتنميته.[3]

أ. خصائص النقد الجاهلي:

1. التعميم في الأحكام:

اتسمت أحكام الجاهليين النقدية بتعميم، ولقد تجلى هذا التعميم من خلال عدة مظاهر منها:

- تلقيب بعض الشعراء بألقاب تتصل بفنهم الشعري بصورة عامة.

---

[1]- حسين الجداونة، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 33.

[2]- داود غطاشة الشوابكة، محمد أحمد صوالحه، النقد الأدبي القديم، دار الفكر، ط 2، 2019 م-1440 هـ، ص: 13.

[3]- المرجع نفسه، ص: 15.

- اختيار بعض القصائد المشهورة وإطلاق أسماء عليها مثل: المعلقات والبتارة واليتيمة.
- تفضيل شاعر على آخر، أو قصيدة على أخرى، كحكومة أم جندب بين امرئ القيس، وعلقمة الفحل، وتفضيل النابغة الأعشى على جميع من كان في سوق "عكاظ".
- نقد معنى من المعاني أو لفظ من الألفاظ وإطلاق حكم عام للقصيدة خلال نقد جزئية فيها كعبارة طرفة (استنوق الجمل).

2. **الذوق الفطري:**

لم يكن النقد الجاهلي مبنيا على قواعد فنية ثابتة، ولا على ذوق منظم ناضج وإنما صدرت الأحكام النقدية متسمة بالذوق الفطري الذي يعتمد على إحساس الناقد المباشر بالمعنى أو الفكرة فهو لمحة الخاطر والبديهة الحاضرة يدل على ذوق بدائي، ورأى بعض الدارسين في هذا الذوق أنه ذوق فني، فمَلَكَة النقد عن الجاهليين « الذوق الفني الملحض » فأما الفكر وما ينبعث عنه من التحليل والاستنباط فذلك شيء غير موجود عندهم، فهذا النقد يمثل المرحلة الحسّية من مراحل النقد الأدبي.

3. **الارتجال في الكلام:**

لقد ترتب على النقد الذوقي الفطري الارتجال في الأحكام، فما أن يستمع الناقد القصيدة متذوقا إياها حتى يصدر حكمه عليها بالإعجاب أو الاستهجان، أو أن يشير إلى خطأ لغوي هنا أو هناك في ثنايا القصيدة أو إلى مخالفة عرف من الأعراف أو المعنى من معاني أو خلل في الوزن أو القافية.[1]

4. **الإيجاز والاقتضاب:**

تتصف معظم النماذج النقدية الجاهلية بالإيجاز والتركيز، وتكتفي باللمحة السريعة والعبارة المقتضبة.

[1]- حسين الجداونة، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 50.

5. **العجز عن تحليل الجودة وتعليلها:**

الأمر الذي جعلهم يعتمدون في أحكامهم على عناصر خارج النص الشعري، فقد عللت أم جندب حكمها بأمور لا تتعلق بالنص، وإنما بأعراف وموضوعات اجتماعية.[1]

6. **الجزئية:**

نقصد بها تناول الناقد الجزئيات من الجوانب الفنية للقصيدة، دون تناوله للقصيدة كلها.[2]

ب. صور النقد في العصر الجاهلي :

أولا: النقد الذاتي التأثري

يعني بالنقد الذاتي التأثري النقد الذي يكون مبعثه الإحساس القائم على الذوق الفطري، فهذا النقد قائم على الإحساس بأثر الشعر في النفس وعلى مقدار وقع الكلام عند الناقد، والناظر في النصوص النقدية التي وردت في العصر الجاهلي نلاحظ أن النقد الذاتي التأثري يأخذ عدة اتجاهات وهي:

1. **النقد اللغوي:** وهو القائم على نقد الخطأ في الاستعمال اللغوي باعتبار العربي على صلة وثيقة بأسرار لغته.

2. **النقد المعنوي:** يتميز بالتعبير عن الذاتية وعن الإحساس وعن قيم الشاعر وعن بيئته والطبيعة من حوله.

3. **النقد العروضي:** الشعر العربي في نشأته ارتبط ببعض الأنغام الموسيقية، وبهذا اتفق الشعراء على نغمات معينة تأتلف جميعها في الوزن والقافية.

4. **تقييم الشعراء:** من صور نقد الشعر الذاتية عند الجاهليين تقديمهم شاعرا على غيره تقديما مطلقا دون إبداء علة معقولة تسوغ التقديم أو تعزز الحكم، وتخرج به عن حيّز الذاتية وأثر الهوى إلى الدائرة الموضوعية السديدة.

[1]- حسين الجداونة، في النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 51.

[2]- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، دار الكتب، د.ط، 1419هـ-1998م.

2- النقد في عصر صدر الإسلام:

تأثر النقد عند العرب بعد دخول الإسلام وتطور عما كان عليه في العصر الجاهلي، وتغيرت طبيعة الأشعار، حيث ابتعد العرب عن أسواقهم وانشغلوا بفتوحاتهم.

موقف القرآن من الشعر:

كان مقياس الإسلام الذي قاس به الشعور هو الدين، مما وافق الدين فهو حسن جيد، وما خالف الدين وخرج عنه فهو سيء رديء، فقد خصص القرآن الكريم سورة باسم "الشعراء" وبين موقفهم من الشعر والشعراء بصورة صريحة قال الله تعالى: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** (224) **أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ** (225) **وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** (226) **إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** (227) ﴾.[1]

فالآية القرآنية تبين موقف الإسلام من الشعر، ويمكن تحليلها بالصورة التالية:

سميت السورة التي وردت فيها الآيات باسم "الشعراء" مما يشير إلى أهمية الشعر وصفت الآيات القسم الأول من الشعراء بأنهم ﴿**يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** ﴾، و الغواية هي الضلال والانحراف عن الطريق المستقيم وأنهم يخوضون في كل موضوع ﴿**وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** ﴾، أي أن قولهم يفرق فعلهم فهم ينسبون أنفسهم من عظائم الأمور ما لا يستطيعون فعله أو القيام به، مما يخلق توترا دائما بين قولهم وفعلهم.

وفريقا آخر من ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا**﴾ فهذه أربع صفات تميز الشعراء من بعضهم فتقسمهم إلى فرقين: فريق الغاوون وفريق المؤمنون.

وتشير الآيات إلى أن الشعر يعد سلاحا للدفاع عن النفس، ويكون انتصارهم بكلمة، وتتوعد الآيات الظالمون بسوء المنقلب والعاقبة.[2]

تبين مما سبق أن القرآن الكريم لم يحارب الشعر لذاته في هذه الأحكام وإنما حارب المنهج الذي سار عليه الشعر والشعراء، منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط له، ومنهج الأحكام

[1]- سورة الشعراء ، الآية 227.

[2]- حسين الجداونة، النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 53.

المهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها. فالقضية إذن فيما يتناول الشعراء من المعاني والأعراض، وليست في الشعر ذاته لأنه سلاح ذو حدين.

موقف الرسول عليه الصلاة والسلام:

تمثل موقف النبي من الشعر من خلال مجموعة من الأخبار والأقوال التي رويت عنه والتي وضّح بها موقفه من الشعر، وقد اتجه في كل ذلك بالشعر والنقد اتجاها جديدا يتلاءم مع تعاليم الإسلام.[1]

أما الخلفاء الراشدون فقد كانوا يقربون منهم الشعراء ويجزلون لهم العطايا، مما جعل الشعر يحتفظ بجانبه الجمالي كما نلاحظ في هذا القول الموقف النقدي الذي كان غير معلل من قبل جرير فهي مجرد أحكام لا تستند إلى تعليل أو تبرير، فقد رأينا جريرا يصدر أحكاما ولا يبررها كما رأيناه يفضل نفسه على بقية الشعراء المذكورين من الجاهلية حتى ذلك العهد.[2]

فالأفكار التي ارتضاها الرسول وخلفاؤه للشعراء هي أفكار واتجاهات تتلاءم مع روح الإسلام، وقد سلف الخلفاء الراشدون وغيرهم من أهل التقوى السبيل الذي سلكه الرسول عليه الصلاة والسلام فأعلنوا رضاهم عن كل شعر فيه اشادة والمثل العليا التي رسمها الاسلام عن كل شعر فيه إشادة بالعقائد والأخلاق والمثل العليا التي رسمها الإسلام، وأبدوا سخطهم على كل قول يناهض تلك المثل.[3]

ومن مزايا النقد في هذا العصر خاصيتين رئيسيتين هما:

1) أن النقد في هذا العصر قد طبع بطابع ديني يتمثل في رعاية الأخلاق الإسلامية.

[1]– حسين الجداونة، النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 55.

[2]– عبد القادر هاني، قراءة في كتاب دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، مجلة مقاليد، العدد 05، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013، ص: 06.

[3]– داود غطاشة الشوايكة، محمد أحمد صوالحه، النقد الأدبي القديم، ص: 24.

2) أن هذا النقد تناول ركنين مهمين من أركان النقد الأدبي، هما المعاني التي اصطبغت بالصبغة الإسلامية، ثم الألفاظ والأساليب التي استجيد منها ما كان سمحا مطبوعا واستنكره ما كان منها متكلفا أو كان غريبا وحشيا.

3- النقد في العصر الأموي:

تطور النقد في العصر الأموي عما كان عليه في عصر الإسلام، وساهمت اتساع رقعة الدولة العربية وقوتها في تعزيز دور الشعر، حيث تعددت المراكز الثقافية في العصر الأموي، وحظي الشعر والشعراء بمكانة مرموقة عند ملوك والأمراء.

كان شعراء هذا العهد من أقطار مختلفة وبيئات مختلفة ومن نزعات سياسية مختلفة ونذكر منهم عمر بن أبي ربيعة في مكة، وابن قيس الرقيات في المدينة، وجميل بن معمر في البادية، والكميت في الكوفة، والطرماح في الشام، وجريرا والفرزدق في العراق، والأخطل في بلاد الجزيرة، وهؤلاء شعراء إسلاميون نضجت ملكاتهم الشعرية في أواخر القرن الأول الهجري، وقد كثر الكلام فيهم، وكثرت الموازنة بينهم، وكانوا مادة دسمة للنقد الأدبي.[1]

فقد ازدهر الأدب في هذا العصر في بيئات ثلاث: الحجاز والعراق والشام، ولما كان النقد مرتبطا بالأدب، يتأثر به ويؤثر فيه، ويسير في ركابه، فقد ازدهر النقد أيضا في هذه البيئات.[2]

وعرف العصر الأموي إلى جانب مجالس الخلفاء والوجوه والكبراء أسواقا تشبه أسواق العرب في الجاهلية، ومن تلك الأسواق سوق المربد في البصرة وسوق الكناسة في الكوفة، وقد أثار في الشعراء الذين كانوا يفدون إليهما، واستطاع جرير والفرزدق أن يتطورا في سوق المربد بفن الهجاء، وكتب الأدب والنقد كثير من الأخبار التي تروى عن هذه المجالس والأسواق، وهي روايات تشهد على فهم العرب للشعر بعد نزول القرآن الكريم وتأثرهم به، وتوضح التطور السريع الذي دخل الحياة الأدبية في العصر الأموي، والتجديد الذي شمل الشعر وأغراضه.[3]

[1]- داود غطاشة الشوايكة، محمد أحمد صوالحه، النقد الأدبي القديم، ص: 29

[2]- حسين الجداونة، النقد الأدبي القديم عند العرب، ص:56

[3]- أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، ص: 18.

لقد اتجه عدد كبير من علماء الكوفة والبصرة منذ أواخر العصر الأموي إلى العناية باللغة وجمعها، وتدوينها، وزاد في أسباب هذا الاهتمام ما اعتور اللغة وشابها من جراء دخول الأعاجم في الإسلام، فأسرع الإسلام في قلوبهم وأبطأت اللغة لمكان اللسان، فشاع اللحن وفشا الخطأ وتكونت اتجاهات مختلفة لسبل جمع اللغة وتنقيحها واستعملوا طرائق كثيرة حفظتها كتب اللغة وثنايا المعاجم.[1]

خصائص النقد في بيئة الحجاز:

كان الشعر بطبعه الترف بطابعه ، في معانيه وصوره، وفي موضوعاته واتجاهات وفي ألفاظه وصياغته، كما كان ملائما لحياة الحجاز المترفة، ولمجالسها الموسيقية الغنائية الغزلية، وكان لهذا التحول الكبير أثره في تحول مقياس النقد، حيث أصبح يلاءم هذا الحس العام، وهذه القيمة الجديدة، فالحجازيون بما فطروا عليهم من رقة الطبع، ورقة الإحساس وسلامة الذوق، أكثر الناس إحساسا بدقائق الشعر وإدراكا لمعانيه.[2]

خصائص النقد في بيئة الشام:

فالنقد في هذه البيئة يعتمد على الذوق الفطري المسقول بطول النظر في الشعر واستعاب في نماذجه وتمثل طرائق العرب في التعبير والتصوير، فالنقد في هذه المدرسة غالبا ما اتجه إلى تقييم الحركة الشعرية على ضوء اقترابها وابتعادها عن القيم الفنية الموروثة وبخاصة في شعر المدح، وكان الخلفاء عمدا إلى هذه المدرسة ومحورها في مجال النقد والمناقشة.[3]

خصائص النقد في بيئة العراق:

النقد في بيئة العراق يتميز بطابع العقلي وذلك لاتصاله بالثقافات المختلفة واحتفاظهم بالقديم وإجلال للسلف مما أدى على عودة الهيبة من جديد بين القبائل العراقية فعاد معها بالتالي النقد الذي

[1]– عمر بن مجاهد، محددات النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 50.

[2]– داود غطاشة الشوايكة، محمد أحمد صوالحه، النقد الأدبي القديم، ص: 32.

[3]– مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 115.

يدور حول الموازنة بين الشعراء، وإذا ما تأملنا النقد في العراق، فإننا نجد فيه بعض الأمثلة القليلة من المعاني الجزئية.[1]

فالنقد الأدبي عند العرب إلى أواخر العصر الأموي نقد ذوقي يعبه أمران: الأول عدم وجود منهج، وهو أمر طبيعي في حالة البداوة التي كانت تسيطر على العرب، والآخر عدم التعليل المفصل، وهذا أيضا شرط لم يكن من الممكن أن يتوافر لعرب البداوة، فالتعليل أمر عقلي وكل تعليل لابد من استناده إلى مبادئ عامة والعرب لم يكونوا قد وضعوا شيء من مبادئ العلوم اللغوية المختلفة، لذا فقد ظل النقد في هذه المرحلة إحساسا خالصا ولم يستطع أن يصبح معرفة تصح لدى الغير بفضل ما تستند إليه من تعليل.[2]

النقد في العصر العباسي:

شهد النقد في العصر العباسي ثورة كبيرة، وبخاصة بعد أن أطلع العرب على الكتب اليونانية وبخاصة كتب أفلاطون، فظهر عدد كبير من النقاد العظام كالجرجاني، والذي كان يدرس الحالة النفسية للأديب والظروف المحيطة به، وقدامة بن جعفر، وابن طباطبا وغيرهم من النقاد الذين دفعوا حركة النقد نحو الأمام، تعبيرا صادقا عن الحياة الجديدة التي عاشها الشعراء في العصر العباسي.

المرزباني: لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (384 هـ أو 388 هـ) كتاب "الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء" وهو جمع لآراء سابقة التي عنيت بالنقد ككتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجماحي و"البديع" لابن معتز و"عيار الشعر" لإبن طباطبا العلوين، و"نقد الشعر" لقدامة ابن جعفر، قال في مقدمته: "وأودعت هذا الكتاب ما سهل وجوده وأمكن جمعه وقرب فيها من اللحن والسناد والإيطاء والأقواء والأكفاء والتضمين والكسر والإحالة والتناقض واختلاف اللفظ وهلهلة النسج وغير ذلك من سائر ما عيب على الشعراء قديمهم ومحدثهم في أشعارهم خاصة".[3]

[1]- داود غطاشة الشوايكة، محمد أحمد صوالحه، النقد الأدبي القديم، ص: 38.

[2]- حسين الجداونة، النقد الأدبي القديم عند العرب، ص: 100.

[3]- أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، ص: 42.

النقد في العصر العباسي لم يعد يرتكز كثيرا على الذوق الفطري بل أخذ ينتفع بكل ما أتت به النهضة العلمية في مستهل ذلك العصر، وبدأ يعتمد على قواعد وأصول ثابتة وواضحة، ففي العصر ظهر نوع جديد ألا وهو النقد البلاغي.

النقد العربي القديم يعني بمعرفة جيد الكلام من رداءته، وقد تطورت بتطور العصور بدءً بالجاهلي، إذن لا يمكننا أن ننفي اللبينات الأولى للنقد ظهرت في الجاهلية، وهو نقد اتسم بالانطباعية والذاتية، وصولا إلى العصر العباسي الذي أصبح فيه النقد منهج قائما على أسس ونظريات تعتمد الاستدلال والتعليل.

الفصل الأول

النقد في المغرب العربي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين

المبحث الأول: حركة النقد في المغرب العربي

تشكلت الحركة النقدية بفضل جهود كثيرة من النقاد الذين أسهموا في بناءها كل حسب ثقافته وخصوصيات عصره والبيئة التي احتضنته، حيث كان لبلاد المشرق الأسبقية في بلورة كثير من الآراء النقدية التي تأسست على يد جمع من النقاد أمثال ابن سلام الجمحي والجاحظ وابن قتيبة وابن طباطبا وغيرهم، وبلاد المغرب لم تكن ببعيد وواكبت الحركة النقدية في المشرق، حيث أسفرت عن بروز نقاد كانت لهم اسهاماتهم البارزة في الساحة النقدية[1]، ومن المصنفات التي كانت لهم أياد بيضاء على النقد الأدبي القديم في هذا الإقليم: كتاب (العمدة)لابن رشيق، وكتاب (أعلام الكلام) لابن شرف القيرواني، وكتاب (بغية الرائد بما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد) للقاضي عياض، وكتاب (ريحان الألباب وريحان الشباب) لأبي القاسم محمد بن ابراهيم القرطبي المعروف "بالمواعيني"، و(شفاء الصدور) لابن سبع السبتي وكتاب النوار التجلي لأبي محمد عبد الله الثعالبي[2] وكتاب الممتع لعبد الكريم النهشلي، وهو أول مؤلف نقدي جزائري وأبرز ما كتب في أحوال الشعر وفنونه في هذا الإقليم، حيث لامست أراءه الكثير من الإشارات التي ترجع الشعر إلى ظروفه الخارجية، من خلال تركيزه على القيمة الاجتماعية الشعراء في القبيلة وحاول النهشلي أن يقيم علما خاصا به محاولا أن يجعل من كتابه موسوعة في مجال الشعر وكل ما تعلق به، كما يعتبر صاحب كتاب العمدة "ابن رشيق القيرواني" صاحب الموهبة شعرية وهذا ما ساهم في نضج أرائه النقدية في كتابه، حيث أبان مؤلفه العظيم، وكان لابن رشيق نظرة ثاقبة في الشعر والنقد وكذا البلاغة في ذلك العصر.[3]

[1]- فريدة بن عاشور، الجهود النقدية في بلاد المغرب العربي خلال القرن الخامس الهجري، مجلة الآداب واللغات، مج 21 ، ع1، جامعة أبي بكر بلقاسم، تلمسان، الجزائرص62.

[2]- محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره، دار هومة، الجزائر2015 ص15 .

[3]- المرجع السابق ص2.

والحديث عن الحركة الثقافية في بلاد المغرب لها ارتباط قوي ومتين بالحركة النقدية التي ظهرت في المشرق منذ نشأتها حتى عصر ابن رشيق، كما أنها جد شبيهة بالحركة الثقافية التي نشأت في الأندلس، ذلك أن المجتمع العربي على اتساع رقعته متشابها في عاداته وتقاليده، وبالتالي في طرق التفكير لديه، وذلك بحكم تشابه ظروفه السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية[1]

وكانت علوم الدين من حديث وتفسير وفقه وتوحيد منطلقا لحركة الترجمة والتأليف في فنون اللغة من نحو وصرف ومفردات وفنون أدبية من شعر ونثر ونقد.[2]

كان القرآن الكريم وأثره الفني الممتاز أحد المصادر الأساسية التي أسفرت إلى حد بعيد إلى مجرى الحركة النقدية منذ بداية تطورها إلى أن ازدهرت وتنوعت وشملت صفوف البيان وأنواع المعاني والبديع، كما أن القرآن الكريم كان سببا رئيسيا في التطور والتجديد الذي شهدته الحياة العربية بكل أبعادها. ففي الدين ظهرت أغلب المذاهب المعروفة في المشرق من أهل السنة والخوارج، والشيقة، ووجدت في مدينة القيروان بذات مراكز أخرى تميز المذهب المالكي[3] بجمهوره الواعي والنخبة المتنوعة التي كان لها الفضل الكبير في انتعاش الحركة العلمية بفضل المناظرات والمناقشات التي كانت تجرى في مجالس الدرس سواء في محاضرات القيروان أو في المحاضرات الأخرى التي كانت منتشرة في أماكن عديدة من بلاد المغرب كالمحمدية وسجلماسة والمهدية وبجاية وتاهرت وغيرها، وبفضل حركة الفقه والحديث والتفسير برز رجال عديدون كان لهم الدور الكبير في هذا الميدان وفي الحركة الثقافية نجد أخبارهم مدونة في كتب التراجم الدينية واللغوية وعلى الأخص "رياض النفوس المالكي "و"معالم الإيمان" للقاضي عياض و"ديباج المذهب" لابن فرحون والطبقات لأبي العرب، الذي بلغ تأليفه اثنان وتسعون كتابا، وقد برز في ظل هذه الحركة علماء أجلاء تجاوزت شهرتهم حدودهم الإقليمية، والخاصة في عهد الدولة السنهاجية نذكر منهم" أبو محمد عبد الله بن أبي زيد النقدي القيرواني" فقد برزغ في علوم الدين حيث كان عالما بالحديث ومجالاته ومتفقها في الأصول والتجويد، أما في مجال

[1]- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية الجزائر1981 ص35.

[2]- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 36.

[3]- المرجع نفسه، ص 37.

اللغة والنحو فقد شهدت الحركة اللغوية من نحو وصرف ومفردات تطورا ملحوظا على غرار ما كان عليه الحال في كل من الكوفة والبصرة وبغداد ودمشق وبرز فيها علماء أجلاء نذكر منهم بصفة خاصة، ابن الوارث الذي كان متفقها في النحو خاصة، وذكر أنه كان يحفظ الكتب مثل كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهدي، والصنف لأبي عبيدة، وإصلاح المنطق لابن سكين، وكتاب سبويه وغير ذلك من الكتب اللغوية، وقد تمكن بفضل مكانته اللغوية أن يكون أستاذا للغة والنحو في المدرسة النظامية ببغداد[1]. وعبد الرزاق بن علي أبو القاسم النحوي الذي عاصر ابن رشيق وابن شرق، وأبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز، وفي جانب الحركة الدينية واللغوية وجدت الحركة العلمية التي كانت لها هي أيضا مكانة لا بأس بها في المغرب، حيث ظهرت الفلسفة والمنطق والطب والتنجيم والفلك والرياضيات، و في هذا الجو ظهر أبو قاسم بن محرز الذي برز في فن المناظرة بصفة خاصة[2].

وفي القرن الخامس الهجري كانت القيروان حاضرة زاهرة من حواضر العصر جمعت ثلة من المشاهير العلماء والفقهاء ورجال الأدب والشعر أمثال عبد الكريم النهشلي الأديب والشاعر والناقد، وابن رشيق القيرواني ذروة النهضة في الحياتين العلمية والأدبية، مما أدى إلى نمو حركة النقد، وفي عهد الدولة الصهانجية انتعشت الحياة وازدهرت معالم الحضارة، وساعد على الاستقرار النسبي على ازدهار العلوم والأدب والفنون ونشأت الحياة الثقافية حتى عدّت هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي لبلاد المغرب وكان لأمرائها الفضل في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية، فقد كان المعز محبا لأهل العلم، كثير العطاء، مما جعل الشعراء والعلماء يقتربون منه ويلتفتون حوله[3] أمثال النهشلي العالم باللغة وأيام العرب وهذا أخذه من علماء القيروان فاشتهرت هذه الشخصية واشتهر كتابها" الممتع في صناعة الشعر"، كما اشتهر كل من ابن عبدون الوراق، وابراهيم بن قاسم واسحاق بن ابراهيم، بكر بن علي الصابوني والحسن بن أحمد التجيني، والمعروفي. والحسن بن علي الكاتب وابن الصيرفي[4] إلا الذين تجاوزت

[1]- تكوك عبد القادر، واقع الحركة النقدية في التراث المغاربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، 2017-2018، ص 20.

[2]- المرجع نفسه، ص 09.

[3]- فريدة بن عشور، الجهود النقدية في بلاد المغرب العربي، ص 09.

[4]- تكوك عبد القادر، واقع الحركة النقدية في التراث المغاربي، ص 10.

شهرتهم الأفاق أكثر من غيرهم بفضل أشعارهم: ابراهيم بن تميم الحصري الذي كان أدبيا ولغويا وشاعرا، اشتهر بتصنيفاته العديدة وأهمها " زهر الآداب وثمر الألباب"، وأبو عبد الله محمد بن جعفر القراز وكان هذا الأخير لغويا بارعا وشاعرا مطبوعا ملما بالصنعة وعلى قدر لا بأس به من النقد، اشتهر بكتابه " الضرائر الشعرية" والذي عالج فيه قضايا لغوية لها اتصال بالنقد.[1]

وأبو الحسن ابن الرشيق المسيلي المعروف بالقيروان، وقد كان من أشهر شعراء عصره وأدبائهم، تفوق في النقد خاصة ألف كتبا كثيرة من أهمها قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، وأنموذج الزمان تعتبر ثالث رجل في النقد بالقيروان بعد عبد الكريم النهشلي وابن رشيق[2].

ومن أهم القضايا النقدية التي عالجها النقاد في بلاد المغرب خلال القرن الرابع والخامس الهجريين، حيث أنهم لم ينطلقوا من فراغ بل كانوا مطالعين على مختلف الآراء النقدية السابقة.

فقضية القديم والحديث هي التي نالت منهم الاهتمام الكبير في هذه المرحلة وذكر هذا الدكتور محمد مرتاض" أنه قد تكون قضية القديم والحديث هي التي نالت منهم اهتماما أكبر واستأثرت بما تركوه من تأليف في ميدان النقد.[3]

وقضية اللفظ والمعنى التي أسالت بدورها حبر الكثير وأثارت اهتمام مختلف النقاد في هذا الإقليم بصورة خاصة " والواقع أن طرح مثل هاتين القضيتين لم يعرفه المغرب العربي وحده بل أن المشرق العربي كان السبّاق غلى هذا التبيان في الحكم".[4]

أما القضية السرقات الأدبية التي اعتنى بها النقاد المغاربة، واعتبروها بدعة العصر، فهم قبل أن يحكموا على واحد بالتأصيل أو التقليد نجدهم يعرضون بناءا على ذلك أما عن القضية الثالثة التي أثارها النقاد في هذا الاقليم هي قضية مفهوم الشعر وقيمة الشاعر في نظر مختلف الأعلام الذين فصلوا في ذلك امثال النهشلي والذي له منهاج في نقد الشعراء ومفهوم الشعر عند القزاز وبنية الشعر عن ابن رشيق وكذا مفهوم الشعر عند ابن شرف[5].

---

[1]- تكوك عبد القادر، واقع الحركة النقدية في التراث المغاربي، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 11.

[3]- محمد مرتاض، النمقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 97.

[4]- المرجع نفسه، ص 98.

[5]- المرجع نفسه، ص 148.

أما القضية الأخيرة هي قضية الطبع والصنعة والتي تعرض إليها النقاد المغاربة فهذه القضية لم تقل شأنا عن القضية السابق ذكرها لأن لإحداهما مرتبطة ارتباطا عفويا بالأخرى، إذا أن ما ينجم عن السرقة يفضي حتما إلى ما عرف في النقد العربّي بالطبع أو الصنعة.[1]

فالنشاط النقدي في القرن الرابع والخامس الهجريين ازدهر في هذه المرحلة أيما ازدهار واختلفت فيه المذاهب الأدبية واحتدم الصراع حولها فتنوعت الميول الفنية وتعددت المؤلفات النقدية وظهرت معها مجموعة من النقاد والإبداع والشعراء الذين ساهموا في دفع الحركة النقدية المغربية، والتي ساهمت بدورها في ازدهار الشعر، والوقوف على الجهود النقدية التي أدت إلى هذا الازدهار في المغرب العربي نسجله في الملاحظات التالية:

كانت الظروف مواتية لظهور حركة النقدية واحتضانها في المجال العلمي والثقافي والأدبي.

- تأكيد على وجود نشاط نقدي في بلاد المغرب.

- لم ينطلق النقاد المغاربة من فراغ، فما ورد في كتبهم يؤكد على أنهم على إطلاع واسع على جهود النقاد القدامى[2].

[1]- محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 207.

[2]- فريدة بن عاشور، الجهود النقدية في بلاد المغرب العربي، ص 70.

المبحث الثاني : الروافد المعرفية للحركة النقدية المغاربية

أسهمت المؤشرات الثقافية في تشكيل حركة النقدية المغاربية وازدهار التراث النقدي ومن أهمها:

1- **الموروث العربي:** وفي طليعته (الموروث الديني) ولقد عرف كثيرا من النقاد المغاربة بتوجهاتهم الدينية وكثرة المرتكزات الأخلاقية في نقدهم ومصنفاتهم وأما العلوم اللغوية هي من أوائل العلوم المنتشرة لارتباطها بالنصوص الدينية، لأنها من الوسائل الأساسية التي أعانت على شرحها وتوضيحها وقد ارتبط ظهورها ونشأتها بها مشرقا وعلى نفس الوتيرة سار معربا، فكانت من العلوم الرائدة خصوصا (النحو) الذي كان عندهم مهما في هذا العصر كأصحاب عصر الخليل وسبويه وهم كثيروا البحث فيه وحفظ مذاهبه، وكل عالم لا يكون متمكنا من علم النحو فليس عندهم بمستحق للتمييز.[1]

وبلغ علم النحو الأهمية البالغة حيث انكَبُوا عليه بالتعلم والشرح والدرس ومحاولة الفهم وتعريفها للدراس المغربي عن طريق الشروح والمختصرات والحواشي وما دام بهذه الأهمية فهو من الأوائل العلوم التي نهل منها الناقد المغربي مراحل تكوينه ولا يمكن لناقد أن يحكم على النص، وهو لا يميز بين الصحيح والخطأ وأكثر النقاد المغاربة الذين تلونوا بهذه الصبغة الدينية واللغوية: القزاز، وابن السيد البطلبوسي (444 هـ-521 هـ)، وابن رشيق، وابن بسام، وابن حزم، وينبغي على الناقد التشبع بالمعرفة العروضية وأخبار العرب لأنها تعين عن كشف جماليات النص ومعرفة خلفياته، وكشف بعض المداونات النقدية عن ثقافة في هذا الجانب أهمها(العمدة لابن رشيق 390 - 456 هـ).[2]

- كما استفادوا من الثقافة الفلسفية عدد غير يسير من النقاد منهم حازم القرطاجي 608-684هـ وقبله الفيلسوف ابن رشد(595هـ).[3]

2- **الموروث المشرقي:** قوة الموروث المشرقي الأدبي(الشعري خصوصا) فالغزارة الشعرية التي وصلت إليهم (من الشعر الجاهلي بمعلقاته وأرجازه وقصائده الطوال أو القصار). أو صدر الإسلام (مدائح

[1]- بختة العزاوي، النقد المغربي القديم من القرن الرابع إلى السابع الهجريين في الميزان النقدي جسور المعرفة، مج 6، ع 4، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2020، ص 90.

[2]- المرجع نفسه، ص 90.

[3]- المرجع نفسه، ص 91.

الرسول صلى الله عليه وسلم، شعر الفتوحات، أو بني أمية أو بني العباس) كانت المرتكز المعرفي الأول، وكانت هذه القوة الشعرية دافعا محركا للنقد، المغاربي، خصوصا المتنبي (303 هـ-354 هـ) الذي ذكر ابن شرف (390 هـ-460 هـ) في قوله " بأنه شُغلت به الألسن وسهرت في أشعاره الأعين وكثُر الناقل لشعره والأخذ لذكره والفائض في بحره والمفتش في درِه وقد ظل فيه الخلف وكثر عنه الكشف وله شيعة تغلوا في مدحه والذي أقول أنا له حسنات وسيئات وحسنة أكثر عدد"[1] فكانت القصيدة المشرقية إذا حلت بالديار المغربية تتعدد طرق التعامل معها، فتطورت الحركة الشعرية المغربية التي كانت بسيطة في بدايتها، ولم يتواجد الشعراء المغاربة وإن تواجدوا فهم مشارقة يقولون الشعر أو حافظون له، ومع مرور الوقت ظهر شعراء مغاربة يزاولون قرض الشعر بمناسبة ومن دون مناسبة.[2]

- ومن الروافد الثقافية للنقد في بلاد المغرب العربي والتي ذكرها محمد مرتاض في كتابه النقد الأدبي القديم في المغرب العربي والتي حصرها في ثلاثة روافد.

1- **رافد محلي**: يتمثل خاصة في الحركات الفكرية التي شهدت المراكز الثقافية في المغرب والتي شهدت جوانب من قضايا تتعلق بالشعر والنثر لعربي وبالعلوم الدينية وغيرها.

2- **الرافد المشرقي العربي طارئ**: وهو ضروري زاد النقد العربي ثراء بفضل ما أضاف له من نظريات نقدية وبلاغية عن طريق الاتصال الشخصي أو المثاقفة حيث ألموا بجوانب كثيرة من هذا النقد، ومن النصوص الإبداعية في المشرق وهذا الرافد بقدر ما لقّح الأفكار وأنار الطريق للمغاربة بقدر ما عقّد لهم الأمر، فهم قد وقفوا طويلا قبل أن ينتجوا في مجال النقد أو الإبداع لأن لهم خلفيات ثقافية وأرصدة هائلة من التراث المشرقي.[3]

[1]- بختة العزاوي، النقد المغربي القديم، ص 90.

[2]- المرجع نفسه، ص 91.

[3]- محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 41.

وإذا أراد أحد أن يدعي الشاعرية، فإنه لا بدّ أن يضع في حسابه من سبق من عباقرة هذا الفن كالمتنبي والبحتري، وغيرها ولعل ذلك هو الذي أدى بهؤلاء إلى أن يقلدوا في استشاراتهم ولم يلتفتوا إلى الشاهد الأندلسيّ أو المغربي إلاّ إلماما مثلما ينص عليه الدكتور على لعزيوي[1]

3- رافد يتمثل في المنطق والفلسفة: وهما علمان قد أثريا الفكر الإسلامي في المغرب العربي.[2]

[1]– محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 41.

[2]– المرجع نفسه، ص 41.

المبحث الثالث: اتجاهات النقد في المغرب الغربي

تعتبر المرحلة الممتدة من القرن الرابع إلى نهاية القرن الثامن الهجريين، في المغرب العربي نهضة نقدية كبيرة ساهمت في بروزها عوامل ثقافية، وسياسية، واجتماعية، تعلقت بطبيعة المنطقة من جهة. وبالتأثيرات الخارجية خاصة المشرقية منها نأخذ النقد في هذه الفترة اتجاهات وعرف لتحولات هامة ومن أهمها:

1- **اتجاه ديني (صرفي):**

ينطلق من النصوص الدينية ويتناول قضية الإعجاز والبلاغة النبوية والاعجاز القرآني وأوجهه البيانية ويمثل هذا الاتجاه القاضي عياض 544 في كل من كتابيه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى وبلاغة الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد).[1]

2- **اتجاه الفني:** وهو اتجاه يهدف إلى التأنق من رسم الصورة الأدبية ويبحث في مسائل البيان والبديع وهو اتجاه التجديد غايته إظهار الخصائص الفنية التي يجب أن تتوفر في القول الجيد فجمال الشعر عندهم في حياته الخاصة وديباجته الأنيقة حيث تداخلت الدراسات النقدية والبلاغية، ومن أهم النقاد الذين كانت بصماتهم الواضحة في هذا الاتجاه، ابن رشيق المسيلي، وعبد الكريم النهشلي، وابن شرف، وهذا الاتجاه يبحث عن كيفية تناول النقاد العملية الإبداع الشعري وقضاياه النقدية.[2]

3- **اتجاه العقلي:** وهو ما تأثر بالتيار اليوناني والنقد الآرسطي ومن نموذجات التي تمثله من منهاج البلغاء، وسراج الأدباء) لحازم القرطجني (6684 هـ- 1285م) وبروز هذا الاتجاه كان سببه تأثير النقاد بالنظرية الأرسطية حيث يكون العقل هو الحكم في القضايا التي تعرض عليه وقد طاغ هذا الاتجاه منذ أن ترجم متّى بن يونس 328 هـ كتاب الشعر لأرسطو طاليس.[3]

---

[1]- محمد مرتاض، الفقد الأدبي القديم في المغرب العربي ص38.

[2]- إبراهيم عبد النور، اتجاهات النقد الأدبي في المغرب العربي، جامعة وهران ألسانية 1430هـ-2009م ص8.

[3]- المرجع نفسه ص10.

ولم تكن الفلسفة اليونانية هي الرافد لأساسي لدراسة النقاد بل اتجهوا إلى القرآن محاولين استنباط الأحكام العقلية منه بتأويلات القريبة أو البعيدة.[1] كما أن القرآن الكريم قد دعى إلى لإعمال العقل، أثاره واضح فصار النقد يقوم على الحجة ويخضع في تفسير الظواهر الفنية في المنهج الموضوعي، وقد ظهر هذا عند حازم القرطاجني، وأبو محمد القاسم السجلماسي في كتابه (المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع)، وابن بناء المراكشي العددي في كتابه (الروض المريع في صناعة البديع).[2]

4- **الاتجاه التاريخي**: وهو واحد من أكثر المناهج اعتمادا في ميدان البحث النقدي لأنه أكثر صلاحية لتتبع القضايا النقدية الكبرى وتطورها، وهذا المنهج يتخذ من حوادث التاريخ وسيلة لتفسير الأدب وتقليل ظواهره ويدون الآراء التي قبلت ناقد ما أو نظرية من نظريته ويتكئ النقد التاريخي على معرفة التيارات النقدية المرتبطة في تشكيل المنهج فالنقد ثمرة صاحبه وناقد صورة لأدبه، والأدب إفراز للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ، يصير النقد تأريخ للنقد من خلال بيئتهم.[3]

5- وتختلف الاتجاهات النقد وفق المحددات التالية: البيئة، وزمن، والأثر التقليدي.

ومع قيمة هذا النقد وتعد اتجاهاته واتساع أفقه فإننا نضيفه إلى نقد العصور السابقة في كونه نقدا فطريا يستمد أصوله ومقوماته من الروح العربي الخالص والفطرة السليمة والإحساس بما حوى الفن الشعري من نواحي الجمال وأسراره.

اتسعت دائرة النقد عند الأدباء وأصبحت أعمق وأشمل في العصر العباسي الأول تناولوا فنون الأدب، ورسوا أسباب قوته وعناصر الجمال فيه، ولقد أشغل المباحث النقدية اتجاهات أخرى كاتجاه العام بأنه اتجاه يسير مع الذوق والدراية والمعرفة الواسعة بالجمال في التعبير والصورة، ويرى نقاد هذا الاتجاه ضرورة دوران الشاعر في فلك محدد، ولا يطلق عناية في مجازاته واستعاراته من غير أن يراعي في

[1] – طاهر حليس، اتجاهات النقد العربي وقضاياه في القرن الرابع الهجري ومدى تأثيره بالقرآن، مركز منشورات، جامعة باتنة، الجزائر 1986ص309.

[2] – إبراهيم عبد النور، اتجاهات النقد في المغرب العربي، ص10

[3] – المرجع نفسه، ص8.

ذلك الأسس التي بنى عليها الشعر. لأن المجاز له صورة معروفة وإنما تستعار اللفظة لغير ما هي له إذا احتملت معنى يصلح لذلك الشيء الذي سبقت له، لأن الكلام مبني على الفائدة في حقيقته ومجازه وانما استعارت العرب لما ليس له إذا كان يقاربه أو يدانه في بعض أحواله، أو كان سببا من أسبابه.[1]

ونركز في عرضنا للسياق الثقافي القيرواني على المجال النقدي من خلال سلسلة الأعمال التي تم تأليفها والتي أعطت نبعا كبيرا للنقد الأدبي، الذي اتخذ مجموعة من الاتجاهات يمكن ضبطها فيما يأتي:

أولا: اتجاه أدبي

ينطلق من تصور قيام عملية الإبداع الأدبي والنقدي على مبدأ الاحتكاك المباشر بالنصوص، وهو ما تمثله أعمال الحصري وعبد الكريم النهشلي.

ثانيا: اتجاه التطبيقي

يتمثل في شرح النصوص الأدبية وخير ما يمثله كتاب " المختار من شعر بشار" شرح أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي.

ثالثا: اتجاه تقني ذو نزعة جزئية تمثل في عمل القزاز القيرواني وكتابه على الضرورة الشعرية.[2]

وفيما يتصل بالشعر كفن تناول بناء الشعر وألفاظه ومعانيه وأوزانه وقوافيه وقد أُكِدَ هذا الاتجاه عند ابن رشيق ومعاصره، ابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة) فهو خلاصة مركزة لكثير من وجوه النظر في العربية وأصولها وفقه لغتها، ودراسة منظمة لعناصر الجمال الأدبي، مع كثير من الآراء القيمة في النقد والبلاغة وفنون الأدب، وقد عرض كل ذلك ملتزما منهجا أدبيا نقديا تسير فيه القاعدة و تقريرها مع الذوق والحسن، فكان له بهذا مدرسة في النقد والبلاغة التي لها معالمها المتميزة وتأثيرها الواضح، فهو أول من جعل الفصاحة خاصة بالألفاظ مفردة ومركبة، بينما جعل البلاغة

[1]- العربي حسن درويش النقد العربي القديم مقاييسه واتجاهاته، وأعلامه ومصادره، مكتبة النهضة المصرية داء الاتحاد العربي للطباعة ص55.

[2]- ينظر، ابن رشيق القيرواني، العمدة(في محاسن النثر وآدابه) ح1 دار مراد يوني فار سيتي براس الرغاية، الجزائر 2013،ص د

الشاملة لألفاظ والمعاني جميعا وهو أول من فضل القول الحرس الصوتي للحروف وأطنب في الحديث عن كثير من فنون البديع والبيان.[1]

وإبراز هذه الاتجاهات في المغرب العربي عامة لا نعني من ورائه أن نتناسى أو نلغي الجهود النقدية التي بذلها النقاد في هذا الحقل لأن الوصول إلى استنباط اتجاهات النقد التي وجدت بالمغرب العربي وتحديدها لم يكن سهلا ولن يكن، فهو يمر حتما بقضايا معرفية متشبعة وتفضي في النهاية الى استنتاجات. ويبدو أن الباحثين في مجال النقد عندما أرادوا تسهيل القراءة أقبلوا يصنفون النقد إلى تيارات أو اتجاهات أو مناهج وكلها مصطلحات تنجو من عيوب الدقة العلمية والتداخل بين الاتجاهات الأخرى كالاتجاه التاريخي يظهر في الاتجاه الفني والاتجاه التاريخي وكذلك بالنسبة لاتجاه العقلي.[2]

[1]- العربي حسين درويش، النقد العربي القديم ص53.

[2]- ابراهيم عبد النور، اتجاهات النقد في المغرب العربي ص9.

المبحث الرابع: أعلام النقد في المغرب العربي القديم

أ- النهشلي:

أبو محمد عبد الكريم النهشلي بن إبراهيم النهشلي[1] ولد في المسيلة أو المحمدية، وقضي بها أيام شبابه، وتلقى بها مبادئ الدين وعلوم اللغة العربية وأدابها، حيث كانت هذه الحضارة أنذاك على درجة راقية من العمران وتحضر وبلغ النشاط الثقافي فيها ذروته بإقبال الأدباء والعلماء عليها.

ويعد عبد الكريم النهشلي عالما من العلماء اللغة وخبير بأيام العرب، ويظهر أن إخلاصه لعلمه وأدبه كان أكثر من إخلاصه للحياة العامة.[2]

صلته وعلاقته:

كانت لعبد الكريم النهشلي صلات كثيرة جمعته مع مثقفي الدولة وملوكها، وتحقق له ذلك عند انتقاله إلى القيروان، عاصمة المغرب العربي السياسية والثقافية، لكننا لا نعلم العام الذي انتقل فيه إلى القيروان، ويرجع أن ذلك كان أيام حكم" المعز لدين الله الفاطمي" للمغرب العربي خلال (341 هـ-361 هـ) حيث كتب النهشلي للمعز الفاطمي في عهد الدولة العبيدية. وكان اتصاله هذا فاتحة لعلاقته مع ملوك بني صنهاجة الذين عينوه كاتبا في دواوينهم، وكانت له خطوة كبيرة عندهم لما كان له من علم بعلوم العربية وأخبارها، وكذا تاريخ الشعر ونقده دون أن ننسى شاعريته المتميزة، حيث كان شاعرا مقدما عارفا بالغة خبيرا بأيام العرب وأشعارهم بصيرا بوقائعهم. ومما زاده رفعة وتميزا اتصاله بالأخلاق الحميدة والطبع الحسن، فهو موصوف بكامل الأدب، وكل ذلك وطّد علاقته بمن حوله من هؤلاء الحكام الذين اختصهم عبد الكريم بمدحه فيما وصلنا من أشعاره التي ضاع جلها.[3]

فما أتيح لنا من شعر عبد الكريم النهشلي في ذكر صلاته وعلاقاته بأولى الأمر في المغرب العربي أنداك. وعن صلته بالعلماء والأدباء في عصره، فلم تكن الأخبار فيها أوفر حظا من الجوانب

---

[1]- عبده عبد العزيز قليقلة، النقد الأدبي في المغرب العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1988 ج1- ص 74.

[2]- أنيسة بن جاب الله، النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، أطروحة ماجيستر في اللغة العربية، النقد الأدبي، جامعة محمد خيضر كلية الأدب واللغات، قسم الأدب العربي، بسكرة، الجزائر 2009- 2010- ص28.

[3]-ينظر المرجع نفسه ص28.

الأخرى في الحياة النهشلي. إذا سكنت المصادر عن ذكر شيوع عبد الكريم النهشلي الذين تتلمذ على أيديهم، هذا لا ينفي تتلمذه على أيدي مجموعة من العلماء المغرب العربي في تلك الفترة، خاصة ما كان منهم بحضارتي المحمدية (المسيلة) والقيروان فقد ازدحمت العلماء والأدباء والشعراء على أيام حاكمها "علي بن حمدون الأندلسي" ثم ابنه "جعفر" من بعد اللذان أحبا العلم وأكرما أهله، وكان أشهر هؤلاء الرافدين على المسيلة الشاعر ابن هانئ الأندلسي.[1]

كان لعبد الكريم النهشلي شهرة واسعة في مجال النقد والشعر[2]

ويذكر أن جل مؤلفات النهشلي ضاعت ولم يبقى منها إلا كتاب الممتع في صناعة الشعر وعمله وهو مؤلف عظيم وموسوعة في مجال الشعر وكل ما تعلق به وهذا ما جعل مجموعة من تلاميذ يتأثرون به ويأخذون عنه علمه، إلاّ أنّ المصادر لم تكن لتذكر عنهم شيئا إلا أننا نذكر منهم ابن الربيب وأبو الطاهر التجيني، وابن رشيق القيرواني، وتأثر به أيضا أبو إسحاق الحصري وكذا ابن شرف القيرواني[3] توفي بالمهدية سنة 405 هـ.[4]

ب-ابن رشيق القيرواني:

أبو علي الحسن ابن رشيق، مملوك من مواليد الأزد، ولد بالمحمدية سنة 390 هـ ، ونشأ بها وتأدب فيها يسيرا، علمه أبوه صياغة الذهب، ولكن الابن كان يميل إلى الأدب مفضلا إياه عن صياغة الذهب، فقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم، وتاقت نفسه إلا التزايد من ذلك ملاقاة أهل الأدب، فرحل إلى القيروان سنة 406 هـ فأخذ عن جلة علمائها، أشهرهم وأبرزهم أثر فيه وفي مؤلفاته: القزاز، وعبد العزيز بن أبي سهل الخشني البقال الضرير، ومحمد بن إبراهيم بن السمين، وأبو إسحاق إبراهيم الحصري. كان أول اتصاله بالبلاط الصنهاجي، أو على الأصح بالأمير المعز بن باديس سنة 417 هـ حيث تقدم إليه بقصيدة مدحه بها ونالت اعجابه وكانت سبب في تقربه له،

[1]- أنيسة بن جاب الله، النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي ص31.

[2]- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وأدابه، دار مداد يوني فارسيتي براس، ط2 الجزائر 2013 ص12.

[3]- المرجع نفسه ص13.

[4]- عبد العزيز قليقلة، النقد الأدبي في المغرب العربي ص74.

ومن هنا بدأت صلته بالبلاط الصنهاجي وتتجذر ويزداد المعزّ تحققا من مكانته الأدبية ومحله من قول الشعر فيقربه إليه فيبادر ابن رشيق بقصيدة تكون له مدخلا إلى البلاط من بابه الواسع، فيلزم الديوان ثم اتصل برئيس ديوان الانشاء بالقيروان أبي الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب ومدحه.[1]

وبتتبع مراحل حياة ابن الرشيق من خلال ما وصلنا من نصوص شعرية تتصل بأحداث شارك فيها وتفاعل معها، فأول ما يصادفنا من ذلك استقباله للمهدية الموجهة من الخليفة الفاطمي الى المعز بن باديس سنة 422 هـ حيث نقف له على مرتبة في احد علماء القيروان المشاهير وهو أبو عبد الله محمد بن عباسة الانصاري المعروف بالخواص، ثم يظهر على المسرح الادبي سنة 438 هـ راثيا باكيا للأمير الصنهاجي ابي منصور نزار بن المعز بن باديس، وفي تاريخ 443 هـ رثى أبا إسحاق إبراهيم بن حسن التونسي المعافري، وفي نفس التاريخ نجده يهجو قاضي مدينة البصرة محمد بن جعفري الكوفي ويقرض به، فيتسبب له في نكبة شنيعة ينجو عنها عزلة إلى مصر[2] وغادر ابن رشيق القيروان سنة 449هـ وهذا بعد انتقال المعز من القيروان إلى المهدية فارا بأهله وحريمه ، حيث اتجه ابن رشيق إلى "صقلية" وبدا في رثاء القيروان، فأقام بمدينة ما زر في حمى أميرها ابن متوكد[3]

تؤكد الروايات أن وفاة ابن رشيق كانت بمازر سنة 456هـ وهذا ما ذكره صاحب وفيات الأعيان " ابن خلكان في قوله:" توفي يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسون وأربعمائة "[4]

مؤلفاته:

الكتب الموجودة أو شبه موجودة:

1. العمدة في محاسن الشعر وأدابه.
2. قراضة الذهب في نقد أشعار العرب

[1]- ابن رشيق أنموذج الزمان في شعر القيروان، تح محمد العروسي المطوي وبشير البكوش دار التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط1 1986 ص 5.

[2]- المرجع نفسه ص07.

[3]- ابن رشيق أنموذج الزمان ص08.

[4]- المرجع نفسه ص09.

3. النموذج الزمان في شعراء القيروان، الحكم مفقود وشبه موجود.

ب) الكتب المفقودة:

4. طراز الأدب

5. المدادح و المذام

6. متفق التصحيف

7. المن والفداء

8. تحرير الموازنة

9. الاتصال

10. غريب الأوصاف ولطائف التشبيهات لما انفرد به المحدثون

11. أرواح الكتب

12. شعراء الكتاب

13. معالم التاريخ

14. إثبات المنازعة

وهذه الكتب المفقودة ذكرها صاحب "الوفيات"

أما رسائل في النقد والتي ذكر منها الصفدي هي:

ساجور الكلب، نجح المطلب، قطع الأنفس، الرسالة المنقوضة، رفع الأشكال ودفع المحال.[1]

ج- الحصري القيرواني:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن تميم الانصاري المعروف بالحصري القيرواني والحصري نسبة إلى صناعة الحصر او بيعها. أو إلى قرية حصر وهي احدى ضواحي القيروان ولد في مدينة القيروان،

[1]- ابن رشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعر القيروان ، ص:12.

وتلقى العلم والادب على أعلامها، ولما فتح جوهر الصقلي معمر وانتقل الفاطميون غليها ومعهم علمائهم وأدباءهم، خلاله الجو واشتهر وصار قطبا من اقطاب الحياة في افريقيا.[1]

ولد الحصري سنة 363 هـ حسب الدكتور الشويعر في كنف عائلة بسيطة وبناءً على رأي ابن رشيق وابن بسام اللذين قالا بموت الحصري بعد مجاوزته الأشد (والاشد عند اللغويين أربعون سنة) في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً**﴾ سورة الأحقاف 15 .

فقد حدد سنة تقريبية لميلاده فقال:" فالراجع أن ميلاده حاصل طرح ما بين الأشد والشيخوخة من تاريخ وفاته، وعندما نجعل عمره عند وفاته في نهاية الأشد وبداية الشيخوخة أي خمسين عاما، لان هذا أقرب شيء يتفق مع التعبير اللغوي".[2]

أثّر الحصري في معاصريه ودليل ذلك أن أبرز الأدباء والنقاد على عهده كانوا من تلامذته مما يدل على مكانته العلمية التي جمعت عليه الطلاب وهذا ما يؤكده تلميذه ابن رشيق في كتابه(الأنموذج) عندما قال:" وكان شبان قيروان يجتمعون عنده، ويأخذون عنه، ورأس عندهم وشرف لديهم" وإن اشهر من اخذو عنهم عبد الكريم النهشلي، ابن شرف القيرواني أبو طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي (صاحب شرح المختار من شعر بشار) ومن تجليات تأثيره في معاصريه انه حبب تلاميذه أدب المحدثين المشارقة في مرحلة كان التذوق لدى المغاربة ينحصر في الأدب القديم واحتذائه فكان همزة وصل بين المشارقة وبين تلاميذه ولم يكن تأثير حصري في تلاميذ القيروان بل امتد إلى كل افريقيا وترك جهدا امتد إلى القرن الحادي عشر، حيث يقول الدكتور الشاذلي بويحي:" استطاع بكل هذا أن بفرض نفسه كمعلم قد تجاوز إشعاعه حدود إفريقية ولم يلبث أن ترك أثرا في الإنطلاقية الأدبية في الغرب الإسلامي من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر".[3]

مؤلفاته:

---

[1]- العزيز قليقلة، النقد الادبي في المغرب العربي ص117.

[2]- بودة العيد، منهجية التأليف عند ابي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، أطروحة دكتورة جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلي الاداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي 2018-2019ص28.

[3]- المرجع نفسه ص31-32.

للحصري كتب كثيرة منها:

1. ديوان الشعر، يعرف بالديوان الحصري
2. المصون في سر الهوى المكنون
3. جمع الجوهر في الملح والنوادر
4. زهر الآداب وثمر الالباب
5. نور الطرف ونور الظرف1
6. طبقات الشعراء، وهذا الكتاب لم ينجز كاملا ولم يصل إلينا، ذلك أن الحصري شرع في تأليفه ثم توقف عن إنجازه وهذا ما صرح به تلميذه ابن رشيق في كتابه "الانموذج" حيث يقول في ترجمته للحصري:"... وله تأليف جيد في ملح الشعر والخبر، وقد كان اخذ في عمل الطبقات الشعراء أمسك عنه واعتذر منه، وشد عليه باب الفكرة يعني أنه وقف في بدايته ولم يتمه.[2]

د–ابن شرف القيرواني:

هو محمد بن أبي سعيد محمد ابن شرف الجذامي القيرواني ولد سنة 390 هـ توفي 460 هـ المعروف بابن شرف القيرواني، وغلب علية هذا الإسم وقد غيره، بأن أباه رومي، وكانت المهاجاة بين ابن شرف وابن رشيق شيئا عاديا. لما هو معروف من التنافس بين المتعاصرين من أصحاب العمل الواحد أو الفنون المتوافقة وهذا كله كان يجري داخل بلاط المعز ابن باديس الذي كان يقرب هذا تارة، ويدني ذلك تارة، وقد استمر ابن شرف في ملازمة بلاط المعز بالقيروان ،ابن شرف مدة يسيرة، فلم يجد عنده من الخطوة ما كان له عنه أبيه، فغادر إفريقيا "تونس" إلى جزيرة صقلة و في سنة 450 هـ انتقل منها إلى الاندلس وسكن مدينة "المرية" ثم تحول عنها إلى(طليطلة) عند المأمون بن ذي النون وانتقل بعدها إلى اشبيلية واتصل بالمعتضد بن عباد وفيها توفى.[3]

---

[1]– عبد العزيز قليقلة، النقد الادبي في المغرب العربي ص130.

[2]–بودة العيد، منهجية التأليف عند ابي إسحاق إبراهيم الحصري القيروانيص.

[3]– محمد بن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، دراسة وشرح وتح عبد الواحد النبوي شعلان، مطبعة المدني، مؤسسة شعرية بمصر القاهرة 1982هـ ص35.

أخذ العلم من أفاضل عصره أمثال أبي الحسن القابسي، أبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، ومحمد بن جعفر القزاز، فبرع وأجاد، والتقى بمجموعة من الكتاب والشعراء الذين كان يجمعهم ديوان الأمير مثل: علي بن أبي الرجاء وأبي الحسن بن رشيق، فكان وجود أمثال هؤلاء الأدباء في حظيرة واحدة داعية إلى التنافس، مسببة إحداث نهضة فكرية عظيمة الأثر في تلك الربوع[1]. وكان ابن شرف وابن رشيق أثيرين عند المعز دون غيرها حتى أنهما كانا لا يفارقان مجلسه حيث أن المعز كان يتذوق شعر كليهما ويعجب بما يستحق الإعجاب.

ويشهد لابن الشرف خصمه ابن رشيق في كتابه(الأنموذج) بأنه الشاعر حاذق وله القدرة على إبداع الشعر وقوة البديهة والإرتجال إذ قال فيه: « لقد شهدته مرات يكتب القصيدة في غير المسودة كأنها يحفظها، ثم يقوم فينشدها، وأما المقطعات فما أحصى ما يصنع منها كل اليوم بحضرتي صاحبا أو سكرانا ثم يأتي بها بديعا مخترعا لإتساع لغيره على فكرة و الرواية إلا جهدا ».

مؤلفاته:

1- أبكار الأفكار وهو كتاب حسن في الأدب يشتمل على نظم ونثر من كلامه.

2- أعلام الكلام.

3- رسائل الانتقاد[2]

هـ–القزاز القيرواني:

هو محمد بن جعفر التميمي، النحوي، المعروف بالقزاز القيرواني، كان عالما باللغة والنحو والأدب، قال فيه أبو القاسم الصيرفي أنه كان في خدمة العزيز ابن المعز لدين الله الفاطمي وصنف له كتبا، بل لقد خدم أباه من قبل، حيث خرج مع العزيز من تونس إلى القاهرة سنة 362 هـ، ومن ثم كان انتقاله إلى بغداد لفترة وجيزة لقي إبانها الأمدي وروى عنه، ويبدو أن ابن أبي العرب الكاتب كان معه في الرحلة، وقد تقدم إليه العزيز بن المعز صاحب مصر أن يألف كتابا يجمع فيه سائر

[1]– محمد بن شرف القيرواني، أعلانم الكلام، مكتبة الخاجي، شارع عبد العزيز مصر.ط1، 1344هـ ص48.

[2]– أبي عبيد الله، محمد بن شرف القيرواني، أعلام الكلام...

الحروف التي ذكر النحويون ويقول أبو الحسن بن رشيق في كتابه (الأنموذج) "أن هذا الكتاب لم يصل إليها إن أبا عبد الله التميمي فضح المتقدمين، وقطع ألسنة المتأخرين، وكان مهيبا عند الملوك والعلماء، وخاصة الناس، محبوبا عند العامة، قليل الخوض إلاّ في علم دين أو دنيا يملك لسانه ملكا شديدا"[1].

ويرى المنجي الكعبي أن أبا عبد الله ولد في حدود عام اثنين وعشرين وثلاثمائة، وهو رأي نميل إليه، وأن وفاته كانت بالحضرة سنة اثنتي عشرة وقيل إحدى عشر وأربعمائة، والمراد بالحضرة القيروان، فإنها كانت دار المملكة يوم ذاك والقزاز نسبة إلى عمل القزّ وبيعه، وترك أبو عبد الله من ورائه ابنا هو أبو القاسم عبد الرحمان وهذا يسير إلى أنه ابنه عبد الله الأكبر، إما أن يكون مات صغيرا أو أنه لم يشتهر بشيء وكان أبو عبد الله شاعرا مجيدا، له شعر مطبوع ربما جاء مفاكهة ومصالحة من غير تحفّز ولا تحفّل، يبلغ بالرفق والدقة، على الرحب والسعة، أقصى ما يحاوله أهل المقدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني عالما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام[2].

مؤلفاته:

1- كتاب أدب السلطان، والتأديب له عشر مجلدات.

2- كتاب التعريض والتصريح، مجلد واحد.

3- إعراب الدريدية.

4- كتاب شرح مسألة البلاغة.

5- كتاب ما أُخِذَ على المتنبي من اللحن والغلط.

6- كتاب أبيات مُعَان في شعر المتنبي.

7- كتاب الضاد والظاء.

8- كتاب النحو.

[1]- أبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي، العشرات في اللغة، تحقيق د. يحي عبد الرؤوف جبر، د. ط، 345 هـ /1974م،ص7 .

[2]- المرجع نفسه،ص:8

9- الجامع في اللغة.

10- كتاب ضرائر الشعر.

11- كتاب المعترض.

12- كتاب المفترق.

13- كتاب المثلث.

14- كتاب الحروف.

15- كتاب العشرات.

16- كتاب القوافي.

17- كتاب الأبيات المخْتَارة.[1]

[1]- أبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي، النحوي، العشرات في اللغة، ص 10.

الفصل الثاني

القضايا النقدية لدى عبد الكريم النهشلي

المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى:

تعتبر قضية اللفظ والمعنى من أهم القضايا التي شغلت الفكر النقدي عند العرب، وهي من الموضوعات التي كثر الحديث فيها من طرف النقاد والأدباء، أثارها النقاد اليونانيون أيام عصرهم الذهبي عندما كانت المحاورات الفلسفية والأدبية.

وقد تعددت آراء النقاد حول الحديث عن اللفظ والمعنى منذ قال الجاحظ إن "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في تخير إقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولة المخرج في صحة التصوير وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير".[1]

يشير الجاحظ في هذه المقولة جدلا كبيرا بين النقاد حول أسبقية اللفظ على المعنى.

وقد تعرض ابن رشيق لهذه القضية فقال: "اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسد، يضعف بضعفه. ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما شابه ذلك ،من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان اللفظ من ذلك أوفر حظا كالذي يعرض لبعض الأجسام من العرج و الشلل و العور و ما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح و كذلك إن .ضعف المعن و اختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض الأجسام من المرض، بمرض الأرواح فإن اختل المعنى كله و فسد ، و بقي اللفظ موتا لا فائدة فيه ، وإن كان حسن الطالاوة في السمع ،كما أن الميت لم ينقص من شخصه شيئ في رأي العين إلاّ أنه لا ينتفع به و لا يفيد فائدة و كذلك إن إختل اللفظ جملة و تلاشى لم يصلح له معنى،لأن لا نجد روحا في غير جسم بتة.[2]

يشير ابن رشيق من خلال قوله بأن: يوجد علاقة ترابط بين اللفظ والمعنى، قد تشبه اللفظ بالجسم والروح بالمعنى بالصور إلى المدى بعيد ما بين ركني الأدب من صلة لاتنقسم.

---

[1]- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام بن رشيق المسيلي، ص: 170.

[2]- سحر عيسى سليمان وآخرون، قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى، 2013-1434هـ، ص: 37.

أما ابن قتيبة فبعد أن قسم الشعر إلى أربعة أضرب باعتبار أن اللفظ والمعنى من جهة والجودة والرداءة من جهة ثانية.

1. لفظ جيد ومعنى جيد: وهو ما حسن لفظه وجاد معناه.
2. لفظ جيد ومعنى رديء: وهو ما حسن لفظه وحلا فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.
3. معنى جيد ولفظ رديء: وهو ما جاء معناه وقصرت ألفاظه عنه ضرب منه جاد معناه وقصر ت الألفاظ عنه كقول لبيد:

ما عَاتَبَ المَرءُ الكَريمُ كَنَفسِهِ والمَرْءُ يُصْلِحُه الجَلِيسُ الصَالِحُ.

فهو إن كان جيد المعنى والسبك قليل الماء والرونق، والبيت يشمل على فكرتين أولهما: أن المرء لا يهذبه إ نفسه، وثانيهما: الجليس الصالح يصلح من يكون معه إلى أن البيت يخاطب القفل وحده.

4. ولفظ رديء ومعنى رديء: وهو ما تأخر لفظه وتأخر معناه.

يوضح من خلال تقسيمه الرياضي بأن معادلة تدور ما بين طرفين الطرف الأول اللفظ والمعنى والثاني الجودة والرداءة، كما أن محاولته هذه كان تميل إلى القول بتفضيل المعاني لدفاعه عنها واهتمامه بها كثيرا.

من خلال دراسة عبد الكريم النهشلي لقضية اللفظ والمعنى على أن الألفاظ خدم للمعاني كما كان بعض النقاد يقولون وهو شيء مخالف لرأي النهشلي، استنادا لكتابه "اختيار الممتع" فقرة موجزة جدا تتعلق بالموضوع أوردها عنه تلميذه ابن رشيق في كتابه "العمدة" في باب اللفظ والمعنى، تقول الفقرة.

قال عبد الكريم: الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل.[1]

يوضح عبد الكريم النهشلي في قوله بأن الكلام الجزل هو الألفاظ القوية المعبرة فيغنيه بمعاني الجملة اللطيفة من أحاسيس ومشاعر.

وقد لا حظ ابن رشيق نفسه ذلك على أستاذه حيث قال: "وكان عبد الكريم يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره وتأليفه".

[1]– سحر عيسى سليمان، قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار البداية ناشرون، ص: 39.

يقصد عبد الكريم من قوله بأن الألفاظ خدم للمعاني وأن قضية الألفاظ والمعاني من القضايا التي يختلف حولها النقاد باختلاف أهوائهم وأذواقهم وآرائهم، وأساس من هذا القول أن عبد الكريم النهشلي كان من أنصار ألفاظ يتفق في ذلك مع الجاحظ.

كذلك كان الأمر لا يكتمل عند رأي واحد فإنما أورد كل من إسحاق إبراهيم الحصري وأبو عبد الله محمد ابن شرف وأبو جعفر القزاز فقد أبدوا لنا من وجهة نظرهم في هذه القضية كانت نظرة الحصري حول اللفظ والمعنى يرى بأنهما غير مترابطتين وهنا يفرق بين الألفاظ والمعاني.

يرى بأن الإبداع فن الشعر يتوقف على المعاني ويعتمد عليها لأنها تتجدد باستمرار فهي مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، يوحي من خلال كلامه بأن المعاني تتفاوت تبعا للبساطة أو التعمق في تفكير كل شاعر، أما الألفاظ عنده هي معروفة محدودة محصورة يستطيع كل واحد أن يطلع عليها ويستعملها في كلامه.[1]

يوضح في كلامه بأن الألفاظ تدل على البساطة والسهولة ويستطيع أي شخص أن يستعملها من خلال كلامه، لأن الألفاظ متداولة ويقف بعد ذلك ابن شرف وقد حاول أن يقف هو الآخر موقفا وسطا ويقدم رأيه بوضوح، في هذه القضية هو أن المعاني بمثابة الأرواح بينما الألفاظ بمثابة الأشباح فإن حسن أي لفظ والمعنى فذلك هو المطلوب في العملية الشعرية، وإن قبح أحدهما قبح الشعر ولم يعد جميلا.[2]

إن الرؤية لم تكتمل عند هؤلاء النقاد الثلاثة ولم يأتوا بشيء جديد في هذه القضية، كما يرى معظم النقاد العرب أن اللفظ والمعنى ركنان أساسيان، للعمل الأدبي ويعنون بأن يظهر المعنى مصوغا صياغة قوية مؤثرة، ولا يكون المعنى القوي أو العميق، أو المخترع بليغا، حتى يعرض عرضا رائعا في ألفاظه المختارة، وأسلوبه الجميل، ووجهة نظرهم هذه سليمة، لأن الأدب فن جميل، لا يراد به عرضه المعاني ولكن يرى يراد به عرضها في عبارة جميلة مؤثرة.[3]

---

[1]- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام بن رشيق المسيلي، ص: 173-174.

[2]- المرجع نفسه ، ص: 174.

[3]- سحر عيسى سليمان، قضايا النقد العربي القديم والحديث، ص:39.

بعد تقديم هذه القضية ظهرت آراء مختلفة باتجاهاتها بادئا بأنصار اللفظ على المعنى وهم القوم الذين يؤثرون اللفظ على المعنى ويذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته، يقول ابن رشيق :أن هذا النوع أدل على القوة وأشبه بالافتخار، ويختار نموذجا لذلك بين بشار بن برد1

إذا ما غضبنا غضبة مضربة هتكنا حجاب الشمس وأقطرت دما.

إذا ما أعركا سيدا من قبيلة ذري منبر صلى علينا وسلما.

بعض الآراء والمذاهب: منهم يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووكدَه وهو فرق: قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته على مذاهب العرب من غير تضُّع.

1 – ابن رشيق القيرواني، العمدة، محاسن الشعر وآدابه، دار مداد يونيفارسيتي براس، طبعة الجزائر، 2013، ص: 221.

المبحث الثاني: قضية القديم والحديث:

شغلت قضية القدم والحداثة نقاد المغاربة عبر العصور الأدبية المختلفة ونالت قدرا وافرا من عنايتهم و رعايتهم فحرصوا على دراستهم وإبداء الرأي فيها وقد جمعت دراستهم لها بين التنظير والتطبيق.

يقصد باللفظ القديم الأدب العربي بصفة عامة، والشعر بصفة خاصة الذي قبل طليعة العهد الجاهلي والإسلامي والأموي، وهو التراث الذي أجمع النقاد وعلماء العربية على صحة الاحتجاج به، وهكذا يمكن القول أن القدماء أو القدامى هم الشعراء الجاهليون، والإسلاميون والأمويون، منذ المهلهل وامرؤ القيس والنابغة وزهير.[1]

أما مصطلح الحديث فهو الشعر الذي بدأ مع قيام الدولة العباسية، بدأ مع بشار بن برد رأس الشعراء المولدين، وأبي نواس، ومسلم بن الوليد، وأبي تمام واستمر مع المتنبي والمعري...

وقد اهتم كثير من نقاد المغرب بدراسة قضية القدم والحداثة، وقد تباين موقفهم منها، فمنهم من حرص على تفضيل الشعر المحدث وجعل مختاراته الأدبية قاصرة عليه، ومنهم من حرص على إنصاف الشعر المحدث وتنفيذ آراء النقاد الذين قللوا من شأنه ومال أغلبهم إلى تحكيم المعيار الفني في الحكم على الشعراء دون اعتبار للمعيار الزمني.

ومن أبرز النقاد المغاربة الذين اهتموا بدراسة هذه القضية نجد : عبد الكريم النهشلي الذي تحدث عن قضية القدم والحداثة حديثا مختصرا بين فيه وجهة نظره من هذه القضية وأدلى برأيه فيها، ورغم قصر هذا الحديث فقد كان كافيا للتدليل على وجهة نظره.

وقد ورد هذا الحديث ضمن باب القدماء والمحدثين في كتاب العمدة لابن رشيق وقد احتفى ابن رشيق ورآه أحسن ما ورد في موضوعه.[2]

1- بشير خلدون،الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص: 181.

2- أحمد محمود المصري، قضايا نقدية قراءة في تراث العرب النقدي، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2007، ص: 192.

وقد بين النهشلي في حديثه عن القدماء والمحدثين أن الأذواق تختلف باختلاف الأزمان فما يصلح في عصر قد لا يصلح في غيره وما يفضله أهل مكان معين قد لا يحظى بقبول أهل مكان آخر وطالب الشعراء بضرورة التكيف مع عصرهم مراعاة ما يقتضيه الذوق في زمانهم فقال: "قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر ويستحسن عند أهل بلد ما يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابله كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله عند أهله بعد أن لا تخرج من حسن الإستواء و حدّ الإعتدال وجودة الصيغة وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره، كاستعمال أهل البصرة بعض الكلام، أهل فارس في أشعارهم ونوادر حكاياتهم والذي اختاره أن التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر ويبقى غايره على الدهر، ويبعد عن الوحشي مستنكر و يرتفع عن مورد المنتحل ويتضمن المثل السائر، والتشبيه المصيب والاستعارة الحسنة.[1]

يوضح النهشلي في هذا القول بأن الشاعر الحاذق البارز هو الذي يستطيع التكيف مع عصره ولكنه لا يترك أمر تطور الشعر دون أن يقيده بضوابط من شأنها أن تحافظ على قيمته الفنية، وهي الإعتدال و جودة الصنعة ،وهذه الضوابط تحدد مقدار تميز الشاعر.

وهكذا ينفرد النهشلي بهذا الرأي الجودة الاستمراري والخلود وينزع من نفسه عقدة العصبية والتعصب للقديم وينظر إلى العصبية من زاوية فنية بحتة، وما يدل به النهشلي هو فهم العملية الشعرية فهم عميق، إذ لا فضل لقديم على جديد ولا جديد على قديم إلا بمقدار ما فيهما من عناصر القوة والضعف والجودة.[2]

حيث خص ابن رشيق دوره للقدماء والمحدثين باب كامل في كتابه العمدة وقد استهل حديثه بالإشارة إلى أن كل قديم هو محدث في زمنه، وكل حديث سيؤول إلى قديم فبالنسبة لزمن لاحق ثم

1- أحمد محمود المصري، قضايا نقدية قراءة في تراث العرب النقدي، ص: 193.

2- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام بن رشيق المسيلي، ص: 187.

بعد ذلك يعرض علينا أمثلة لمن كانوا يتعصبون للقديم من أمثال أبي عمرو بن علاء والذي كان لا يعد من الشعراء إلى ما كان فقد سبقوا إليه وما كان من قبيح فهو من عندهم.[1]

كل قديم من الشعراء هو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله وكان أبو عمرو ابن علاء يقول لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبيا بروايته شعر جرير والفرزدق فجعله مولدا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين ولا يعد الشعر إلا لما كان من المتقدمين قال أصمعي: جاست إليه ثماني.[2]

فأما ابن قتيبة فقال لم يفسر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا يخص قوما دون قوم بل جعل الله ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديث في عصره.[3]

ومما يؤكد ابن قتيبة في كلامه بأن رضي الله عنه لولا أن الكلام يعاد لنفذ فليس أحدنا أحق بالكلام من أحد وإنما السيف والشرف معا في المعنى على شرائط تأتي بها فيما بعد من الكتاب إن شاء الله.

يقول ابن رشيق في قوله "مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين استبدأ هذا بناء فأكمله وأتقنه، ثم أتى الآخر فنقشع وزينه، فالكلمة ظاهرة على هذا وإن حسن والقدرة ظاهرة على ذلك وإن خشن".[4]

ومن هنا يقوم ابن رشيق بضرب الأمثلة كي تكون العصبية مجسمة حسية لاسيما وأن قضية كهذه كثر حولها النقاش والنزاع، فهنا الشعراء في نظر ابن رشيق كالبنائين الماهرين الذين أقاموا المنازل الضخمة وشيدوا قصور شامخة وأتقنوا بناءها بإحكام فهي قوية صلبة ومتينة تقاوم الرياح والأنواء وأحداث الدهر فهي باقية أبدا على مر العصور خالدة خلود الدهر.

إن تعصب كثير من النقاد للقديم، وردوا الحديث لحداثته فسكت عنه ابن سلام الجمحي حين قال:

1- بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص: 189.

2- ابن رشيق، العمدة، ص: 67.

3-المصدر نفسه، ص: 67.

4- د. بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام بن رشيق المسيلي، ص: 190.

فضلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين فنزلناهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة.[1]

"على أن الجاحظ لم يفضل القديم لقدمه والحديث لحداثته ففضل الشاعر أبا نواسعلى مهلهل ابن ربيعة الجاهلي"، يقول داود سلوم في ذلك:

(وأن الجاحظ لم يرفض القديم على الشعر الحديث فقط ولم يضع مسألة تقديس القديم جانب فقط بل بدأ يشكك بالقيمة التاريخية لكثير من الشعر الذي ينسب إلى المعمرين من شعراء الجاهلية ويعرض إلى مسألة هذا التقديس للقديم لا سيء إلا أنه قديم في كثير من السخرية والاستخفاف)قال:« وقد ذكرت الرواة في المعمرين أشعارا وضعت في ذلك أخبارا ولم نجد على ذلك شهادة قاطعة ولا دلالة قائمة ولا نقدر على ردها بجواز معناها ولا على تثبيتها إذ لم يكن معها دليل يثبتها وقد تعرف ما في الشك من حيرة وما في الحيرة من قلق ».[2]

إن وجهة نظر ابن رشيق في قضية الخصومة بين القدماء والمحدثين تقول في القديم والجديد لا يكاد يختلف عن آراء النقاد المتميزين من أمثال ابن سلام الجمحي ،وابن قتيبة ،وعبد الكريم النهشلي الذي كان أكثرهم تفهما وإدراكا.

كما آمن ابن رشيق التسوية بين الشعر القديم والشعر الحديث، لكن الحكم للأجود منهما فهو لم يتعصب للقديم بقدمه كما لم ينتصر للجديد لجدته، لا يريد من الشعراء المحدثين أن ينسجوا على طريقة القدامى في كل شيء بما في ذلك الألفاظ والمعاني فتأتي أشعارهم وحشية غريبة مثلها في ذلك مثل المغني الحاذق بالنغم لكن صوته غير مطرب الصوت .[3]

وازن ابن شرف بين أبي تمام وبين البحتري دون أن يتحيز إلى جانب أحد منهما، وهما كما نعلم يمثلان في العصر الأموري الخصومة بين القدماء والمحدثين فقد دارت بينهما معركة أدبية عنيفة انعكست آثارها على الحركة النقدية بعدهما، إن قضية القدامى والمحدثين تذهب إلى التسوية بينهما

[1]- هاشم ياحي وآخرون، مناهج النقد الأدبي عند العرب، ص: 210.

2- هاشم ياحي وآخرون، مناهج النقد الأدبي عند العرب، ص: 210.

3- د. بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام بن رشيق المسيلي، ص: 192.

مثله في ذلك ابن رشيق وعبد الكريم النهشلي، إذ دّل على شيء فإنما يدّل على وحدة النظر والاتجاه التي يمثلها نقادنا في المغرب العربي في مجال الدراسات الأدبية بصفة عامة والنقدية بصفة خاصة.[1]

1- البشير خلدون الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، ص: 196.

المبحث الثالث: قضية المفاضلة بين الشعر والنثر:

موضوع فضل الشعر على النثر لا يكاد يخلو منه كتب نقد أُلف في هذه الفترة أو قبلها، ذلك أن المعركة اشتدت بين الشعراء والكتاب وانتقلت بسرعة إلى الأدباء والنقاد باعتبارهم حكام القول والأقلام، اهتم النقاد القدامى بقضية الشعر والنثر أيّما اهتمام وانقسموا إلى قسمين،

القسم الأول: يتمثل في من فضل النثر على الشعر .

القسم الثاني: يتمثل في من فضل الشعر على النثر، ويؤكد الناقد صاحب اسم العسكري في كتابه الصنعتين بأن معظم الباحثين الأوائل اهتموا بالشعر والنثر على سبيل الموازنة غالبا ثم آثروا الأول لإعتبارات ودواع لها علاقة بالناحية الإقاعية خاصة مما يجعله يعلق بالأذهان ويلصق بالذاكرة، حيث يعرض نفسه على المتلقي أكثر من النص النثري.[1]

يعتبر عبد الكريم النهشلي من أهم النقاد الذين اهتموا بهذا الموضوع آنذاك محاولا جاهدا إيجاد لمسة نقدية للتراث المغرب فضلا عن جمعه لكثير من النصوص الشعرية التي يرفد بها منهجه وتفكيره النقدي، وتأليفه كتاب الممتع في صناعة الشعر وعمله يؤكد مدى اهتمام هذا الناقد بهذا الموضوع فهو يجمع ما يتعلق بالشعر خاصة وكاد يغطي هذا على بقية الأبواب الأخرى في هذا الكتاب فقد تكلم على ماهية الشعر وأولوية الشعر والمقارنة بين الشعر والنثر وفضل الشعر ومزاياه القيمة الاجتماعية للشعراء، في القبيلة، وخلود الشعر وتأثير الشعر في النفوس ودواعي الشعر وأصنافه وموقف الإسلام من الشعر.[2]

فالشعر عند النهشلي ليس مجرد ألفاظ موزونة مقفاه تدل على معنى كما هو الحال عند قدامة بن جعفر وإنما هو شيء آخر عند النهشلي، فهو الفطنة والشعور والنباهة والذكاء أي أنه عاصفة وأحاسيس ووجدان.

1- محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص: 53.

2- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام بن رشيق المسيلي، ص:241.

ويعرف النهشلي الشعر بقوله: "والشعر عندهم هو الفطنة ومعنى قولهم ليت شعري أي ليت فطنتي والشعر أبلغ البيانين وأطول اللسانين وأدب العرب المأثور وديوان علمها المشهور. "

ومن خلال هذا القول نستنتج أن النهشلي يربط الشعر بالفطنة والشعور ويربطه بالمهارات والحذق وهذا هو الارتقاء إلى أعلى المراتب.

"وهذه الفطنة هي أيضا شرط أساس في تحقيق شعرية الشعر باشتماله على غريب التشبيهات، وبديع الموصوفات التي تميز عن باقي أنواع الكلام، فيؤثر هذا الشعر في المتلقين بقدر درجة إنتمائه إلى الشعرية. "[1]

ولقد تبع الناقد ابن رشيق أستاذه النهشلي في تعريفه للشعر مؤكدا على أن الشعر هو العاطفة والأحاسيس والشعور، وارتباط مفهوم الشعر بالشعور والإحساس يعود إلى نظرة طبعت فهم اليونانيين للشعر فهم شبهوا الشعور بالعربة التي يجرها جوادان، وهما "العاطفة" و "الخيال" ويقودها العقل فكان اهتمامهم في فهم الشعر منصبا على العناصر الجوهرية التي تحكم العملية الإبداعية، وهي العاطفة والخيال والعقل، وذلك في مقابل إهمالهم لعنصر الموسيقى في الشعر. "[2]

واهتم النمشلي بالشعراء وكان له طريقته الخاصة في النقد الشعر والشعراء تحدث عن قيمة الشاعر في قبيلته وأثر اختلاف البيئة في إبداعه الشعري فحين يثير قضية الاختلاف البيئي في الشعر، ويميل إلى الرأي الذي يقرر أن للبيئة أثرها من الوجهة الفنية والذوقية والتطرق إلى العادات والتقاليد، فينعكس كل ذلك على الإنتاج الشعري ويقول هنا :" قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن في وقت مالا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد مالا يستحسن عند أهل غيره." [3].

ووضح هذه المقولة محمد مرتاض في كتابه النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ولخصها في أربعة نقاط:

[1]- أنيسة بن جاب الله "نظرية القيرواني، الممتع في صناعة الشعر، ص :19.

[2]- المرجع نفسه، ص:60.

[3]- محمد مرتاض ،النقد الأدبي القديم في المعرب العربي ، ص:69.

1-استحسان الموضوع الشعري عند أهل بلد ما راجع الاختلاف الجوهري الطبيعي زمانا ومكانا وذوق.

2- توظيف ألفاظ وتزدادها في بيئة أكثر من أخرى تبعا للنشأة والمعايشة.

3- حين يصل إلى الحكم أو القرار الشخصي يبدي وجهة نظره صراحا فيخبر انه هو من اختار الجودة والاتقان في العمل الشعري. "[1].

أصناف الشعر عند النهشلي:

1- الشعر هو خير كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة والمثل العائد على من تمثل به الخير وما أشبه ذلك.

2- الشعر هو شر كله: وذلك هو الهجاء وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس.

3- الشعر هو الطرف كله: وذلك القول في الأوصاف والنعوت وما يفتن به من المعاني والأدب.

4- الشعر يتكسب به: وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل إنسان من حيث هو ويأتي إليه من جهة فهمه وهذا التقسيم يبنى على أسسين :

الأساس الأخلاقي: الذي يدور حول الخير والشر.

الأساس الفني: شعر الذي تظهر فيه روح الظروف وصدق العاطفة عند الشاعر وآخر تظهر فيه روح التكسب الذي يصنعه الشعراء جلبا للمال دون النظر إلى الفن وصدق المشاعر." [2] ، ويجمع عبد الكريم أصناف الشعر الأربعة وهي: المديح والهجاء، الحكمة، واللهو فيكون في المديح: المرئ والافتخار والشكر.

ويكون من الحكمة: الأمثال والتزهيد والمواعظ.

ويكون في اللهو: الغزل، والطرد، ووصف الخمر[3] .

أما تصنيف الشعر يبنى على أساس العقل والفكر الفلسفي.

---

[1]- محمد مرتاض ،النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، ص:70.

[2]- عبد الكريم التهشلي القيرواني، الممتع، ص:20.

[3]- المرج نفسه، ص:21.

وتحدث النهشلي عن علاقة الشعر بالبلاغة فقد رأى أن الشعر بطبيعة إيجار عباراته ودقة الشاعر في صوغ معانيه من خلال توظيفه لقواعد الوزن والقافية .والبلاغة عند النهشلي إنما سميت كذلك: (لا بلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع)[1] ، فكأن الشاعر من خلال هذا المفهوم للبلاغة يتجود في طريقة إفهام حاجته في حدود ضيقة محصورة بالوزن والقافية، ولذلك يكون كلامه مصوبا ودقيقا يحقق صفات الكلام البليغ ويكون بذلك صاحب الكلام المنظوم أعذر في تحقيقه لهذه البلاغة في الكلام الضيق القول عنده إذا قارناه بمجال القول عند صاحب الكلام المنثور ويقول في ذلك النهشلي: "وذكر أن البلاغة إذا وقعت في المنثور المنظوم كان الشاعر أعذر وكان العذر على صاحب المنثور أضيق وذلك أن الشعر محصور بالوزن ومحصورا بالقافية والكلام الضيق على صاحبه والمنثور مطلق غير محصور، فهو يتسع لقائله. "[2]

نشأة الشعر عند النهشلي:

إن الشعر عند عبد الكريم النهشلي لم يكن مجرد ألفاظ موزونة ومقفاة أو أقوال تدل على معنى وإنما هو الفطنة والشعور أي هو عاطفة وأحاسيس و وجدان بعد تعريفه للشعر ينتقل عبد الكريم النهشلي إلى فكرة أخرى تتعلق بأولية الشعر ونشأته فمن عرف العرب الشعر وقالوه على ألسنتهم إنه سؤال لا طالما طرحه النقاد الأوائل فهم يرون أنه كما رأت العرب الكلام المنثور يندثر ويزول وينسى وهم في حاجة إلى تسجيل أحداثهم ووقائعهم ومآثرهم. [3]

وشعر يتكسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو، ويأتي إليه من جهة فهمه هذا التقسيم يبنى على أساسين:

[1]- أنيسة بن جاب الله، النظرية عند عبد الكريم التهشلي، ص:64.

[2]- المرجع نفسه، ص:64

[3]- ينظر، ابن رشيق، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص:58.

الاول: هو الأساس الأخلاقي الذي يدور حول الخير والشر، الثاني : هو الأساس الفني الذي نظر إلى الشعر من خلاله، فرآه شعرا تظهر فيه روح الظرف وصدق العاطفة عند الشاعر آخر تظهر فيه روح التكسب الذي يصطعنه الشعراء جلبا للمال، دون النظر إلى الفن وما يتطلبه من صدق المشاعر [1]

ويجمع عبد الكريم أصناف الشعر الأربعة :المديح، والهجاء والحكمة، واللهو.

فيكون من المديح المراثي، والافتخار، والشكر.

ويكون من الهجاء: الذم، والعتاب، والاستبطاء.

ويكون من الحكمة: الأمثال، والتزهيد، والمواعظ.

ويكون من اللهو: الغزل، والطرد، و وصف الخمر والمخمور.

أما أصناف الشعر يبنى على أساس العقل، والفكر الفلسفي. [2]

والشعر عند النهشلي سلاح خطير يقدم ويؤخر، ويعز ويذل ويعلي ويخفص ويمنع ويتمتع، ويقوي ويضعف بل يزوح ويلطف أحيانا لأنه الفن الذي يثير العرب يخيفهم ويروعهم، ويقول في هذا العدد كم جهد عسير كان الشعر يسير ومعروف كان سبب إسدائه، وحياة كان سببا استرجاعها [3] وأخذ ابن رشيق من عبد الكريم أحد عناوين أبواب كتابه وهو باب في رفعة الشعر ،ويورد قول من أقواله من غير أن ينسبها إليه إنما قيل في الشعر: "أنه يرفع من قدر الوضيع الجاهلي مثلما يوضع من قدر الشريف الكامل وأنه أنسى مرؤة الديني وأدنى مرؤة السري".

فمن خلال هذا القول الذي استند فيه النهشلي إلى أراء العلماء على أن نشأة في حقيقتها متعلقة بطبيعة ضرب آخر من الكلام وهو الكلام المنثور الذي زعم العلماء أنه أصل كلام العرب وهذا يدل على أسبقية النثر الفني على الشعر.

وبخصوص نشأة فن الشعر فقد كانت كما رآها النهشلي مرتبطة بفن آخر هو فن الغناء، وذلك لما أخرجت العرب الكلام بأساليب الغناء واختراعات الأوزان والأعاريض وحملت عليها الكلام

[1]- عبد الكريم النهشلي القيرواني، ص: 20 .

[2]- المرجع نفسه، ص:21.

[3]- محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، ص:54.

فكان الشعر ويتجلى ارتباط الشعر بالغناء بالوضوح في الآثر الذي يحدثه كل منهما في نفس المتلقي".[1]

وكان النهشلي يذكر أن أصل الكلام هو النثر والشعر بعده ويقول في ذلك " أصل الكلام منثورا ولكن العرب لما رأته يذد عليهم ويتفلت من أيديهم ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعاله، تدبروا الأوزان والأعاريض فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء فكان الشعر"[2] وسمى الشعر شعرا لأنهم شعروا به أي فطنوا.[3]

ويقول النهشلي أيضا "خير كلام العرب وأشرفه الشعر" والشعر ترتاح له القلوب وتبذل به النفوس وتصغى إليه الأسماع وتجحد به الأذهان وتحفظ به الأثر، وتقيد به الأخبار.

وأخذ ابن رشيق من عبد الكريم أحد عناوين أبواب كتابه وهو "باب في رفعة الشعر" ويورد قول من أقوال من غير أن ينسبها إليه (إنما قيل في الشعر أنه يرفع من قدر الوضيع الجاهلي مثلما يوضع من قدر الشريف الكامل، وأنه أسنى مرؤة الديني وأدنى مرؤة السري فالشعر عند النهشلي سلاح خطير يقدم ويؤخر ويعز ويذل ويعلي و يخفض ويمنح ويمنع ويقوي ويضعف بل ويزوح ويطلق أحيانا لأنه الفن الذي يثير العرب ويخيفيهم ويروعهم ويقول النهشلي "كم من جهد عسير كان الشعر يسير ومعروف كان سبب إسدائه وحياة كان سبب استرجاعها"

وهكذا يتفق عبد الكريم النهشلي مع نقاد المشرق على أن السرقة لا تكون إلا في المعاني أولاً ثم هي البديع المخترع الذي يختص به شاعر بعينه، وليست في الألفاظ ولا في المعاني المشتركة التي هي جارية على ألسنة الناس ومستعملة في أحاديثهم اليومية العادية، وموجودة في أمثالهم وحكمهم. ومن وجهة النظر عبد الكريم النهشلي للشعراء هو أن يبتعدوا ولا يتكلوا على السرقات، لأن ذلك حسب رأيه عجز وتأخر في التفكير، ولأسلم من ذلك هو التوسط بين الحالتين4.

---

[1]- أنيسة بن جاب الله، النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، ص:66.

[2]- عبد الكريم النهشلي، الممتع ص:23.

[3]- بشير خلدون، الحركة النقدية، ص:243.

4- ينظر: المرجع نفسه ، ص 224.

ويقصد النهشلي بالاتكال على السرقة بلادة وعجز، وترك كل معنى سبق إليه جهل، والمختار هو الأمر الوسط، لعل هذه الفكرة ثلاثية الأركان من أحسن ما قيل في السرقات الأدبية إلا الآن[1].

ويرى "محمد مرتاض" بأن النهشلي ليس متعصبا إلى درجة خنق التأثّر الذي قد يتم بقصد أو من دونه، ولا في المعنى المشترك الذي ليس لأحد أن يدعي اختصاصه به أو اختصاره عليه، وإنما هو يروم المعنى المبتكر الذي يشحذ أحد الشعراء ذهنه من أجل إبداعه، فيأتي الآخر ويسجّله بحذافيره دون تحرزج أو تردّد، والسّرق أيضا إنما هو في البديع المخترق الذي يختصّ به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم، ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، ممّا ترتفع الظنّة فيه عن الذي يورده أن يقال إنّه أخذه من غيره[2].

ومن صائب الرأى عند النهشلي: وهو يسمح بأخذ المعاني إذا حولها الأخذ عن موضوعها الذي ورده فيه إلى موضوع آخر، وما دام الأمر كذلك فإنه يغرى به ويرى تركه عقلة"[3].

يرى النهشلي من خلال هذا القول بأنه يجب على الشاعر أن يستعمل المعاني للسابقين ويبني بيها ويأسس تمعاني جديدة ، وهذا هو الإبداع والتجديد.

فالنهشلي يشدّد ويعسّر كي يفتح الباب على مصرعه الإبداع الحق والإبتكار المتأصّل ،فينبّه بأن أخذ معنى ما وتوظيفه إنما هو سطو على الأخر وسرق لأفكاره .وهذا يدلّ على أنّ النهشلي كان يعير المعنى اهتماماً أكبر على عكس ماكان يراه الجاحظ من أنّ هذه المعاني مطروحة في قارعة الطريق ،ولو تمشينا مع مفهومه هذا لما جعلنا توظيف اللّاحق معنى السابق سرقاً

1- عبده عبد العزيز قليقلة ، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 108.

2- - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 145.

3- المرجع السابق، ص 381.

المبحث الرابع: السرقات الشعرية:

تعد السرقات الشعرية من أهم القضايا النقدية التي شغلت اهتمام الناقد عبد الكريم النهشلي، لكن النهشلي يرجع في أغلب الأحيان إلى تلميذه ابن رشيق نقل عنه نصا قصيرا لخص فيه وجهة نظره في موضوع السرقة، (قال عبد الكريم قالوا السّرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه على أنّ من الناس من بعد ذهنه إلاّ عن مثل بين امرئ القيس وطرفة) [1]. حين لم يختلف إلا في القافية، فقال أحدهما "وتحمل" وقال آخر "وتجلد".

ويقصد من هذا القول بأن استعملت كلمة "السّرق" من طرف النقاد، وصاحبها يعتبر شاعرا مقلدا ويتم وفق ذلك السّرق في الشعر ما أخذ معناه دون لفظه وينسبه النقاد إلى نفسه.

وتتم السّرقة الشعرية إن كان المعنى "مما اشترك الناس في معرفته، وكان مستقرا في العقول والعادات، مما لا يكون الاشتراك فيه داخلاً في الأخذ والسّرقة والإستمداد والاستعانة.

فالسرقة في الاصطلاح الأدبي هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر فيسرق معانيها أو ألفاظها، وقد سيطو عليها لفظاً ومعنى، ثم يدعي ذلك لنفسه[2].

كما كان الشعراء منذ القديم يستعينون بخواطر بعضهم، إلا أن المتأخر منهم يأخذ عادة عن المتقدم إمّا عن طريق الرواية، أو بحكم التأثر والإعجاب والمطالعة.

ويقال حسان بن ثابت :

لا أسرق الشعر ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري

هنا حسان بن ثابت الأنصاري ينفي تهمة السرقة عن نفسه لأن دل هذا على شي فإنّما دل على التعود[3].

وينتمي النهشلي إلى قائمة النقاد المعتدلين في هذه القضية أمثال الأمدي والجرجاني، لأنه لم يبالغ كثيرا ولا قليلا في إثبات العجز والتهمة إلى الشعراء الذين استعانوا بما قاله غيرهم، لأنه كان

1- عبد العزيز قليقلة، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص: 107.

2- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص: 217.

3- المرجع نفسه، ص: 217.

يدرك سابقاً بأن الشعراء جميعاً يأخذ لاحق منهم عن السابق وهم نسبة إليه « معرفة الشاعر كيف يستمد معناه وكيف يتصرف ويحسن الأخذ دون سرقة مكشوفة يعرفها العام والخاص دون غموض لذلك»"[1].

ونجد قول لنهشلي عن موضوع السرقات حيث يقول: "وهكذا تعد السرقة عملاً فنياً لا غنى للأديب عنه، شريطة ألا يتكئ عليها باستمرار وإنما عليه أن يُحَوِرُ معاني سابقيه ويضيف إليها من ذاته"[2].

وتعودنا على ابن رشيق الذي يطلع على آراء النقاد الذين سبقوه في جميع القضايا النقدية وكذا في موضوع السرقة وأنواعها من أمثال الحاتمي، الجرجاني، النهشلي، وهو يرى أن السرقة على أنواع:

- سرقة اللفظ مع المعنى.
- سرقة المعنى مع تغيير بمعنى اللفظ.

هناك سرقة تعتمد على تغيير بعض المعنى أو قلبه على وجه حتى يخفيه ومن هذه أنواع الثلاثة تتولد تفرعات عديدة لأوجه السرقات ويعرف بها ويأتي بالأمثال والشواهد ويفصل فيها وهي كالتالي:

1- **الاصطراف**: أن يُعجب لشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو اختلاف واستلحاق، وإن ادعاه جملة فهو انتحال، ولا يقال (منتحل) إلاّ لمن ادعى شعرا لغيره.

وهو يقول الشعر وأما إذا كان لا يقول الشعر فهو مدّع غير منتحل، وإن كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والغصب"[3].

[1]- البشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، ص 224.

[2]- أحمد يزن، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986، ص: 104.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 227.

وينطوي تحت لواء هذا المصطلح "الاصطراف" مصطلحات فرعية نجمت عنه تعرض لها الناقد وجعلها متميزة من غيرها، فهناك "المرادفة" ويوضحها بأنها ما يأخذه الشاعر هبة، وتسمى أيضا "الاسترفاد".

- الا**هتدام**: السرقة فيما دون البيت، ويسمى أيضا "النسخ".
- **النظر والملاحظة**: تساوي المعنيين دون اللفظ واختفاء الأخذ، ويسمى أيضا الإلمام.
- **الاختلاس**: تحويل المعنى من نسيب إلى مديح ويسمى أيضا نقل المعنى.
- **الموازنة**: أخذ بنيّة الكلام فقط.
- **العكس** :وضع مكان كل لفظة ضدّها.
- **الموارد**ة: هي التأكد من أن الشاعر لم يسمع بقول الآخر[1].

[1]- محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص: 147.

خاتمة

خاتمة:

فمن طموح أي دراسة الوصول إلى نتائج مثمرة، وها نحن نحمد الله على اختتام هذا البحث والموسوم بـ "التفكير النقدي عند عبد الكريم النهشلي"، ومن أهم هذه النتائج:

- التأكيد على وجود نشاط نقدي في بلاد المغرب العربي.

- يمتلك النهشلي موهبة شعرية، إضافة إلى ملكته النقدية مما يدل على أنه شيخ النقاد المغاربة.

- يعد كتاب الممتع في صناعة الشعر وعمله للنهشلي أول مؤلف نقدي في المغرب وأبرز ما كتب في أحوال الشعر وفنونه.

- عالج النهشلي الكثير من القضايا النقدية الكبرى واهتم بها وتحدث عنها وهي قضية المفاضلة بين الشعر والنثر، قضية اللفظ والمعنى، قضية القديم والحديث، قضية السرقات الشعرية.

- الشعر عند النهشلي ليس فقط ألفاظا موزونة مقفاة، وإنما هو الفطنة والشعور أي هو العاطفة والإحساس والوجدان.

- يؤثر النهشلي اللفظ عن المعنى (أفضلية اللفظ).

- ليس للنهشلي فرق في مسألة القديم والحديث، فليست العبرة عنده في القديم والحداثة، وإنما في الأثر الفني الخالد الذي يضمن الاستمرارية والبناء.

- وقف النهشلي موقفا وسطا في قضية السرقات الشعرية، وجعلها نقطة لبناء الجديد، والإبداع الفني واعتبر الأخذ من معاني الغير أمرا لابدّ منه لكن شرط أن لا يفرط في ذلك.

وعليه يمكن القول بأن هذه هي جملة النتائج التي توصلنا إليها أثناء البحث، ويجدر بنا التنبيه إخواننا الباحثين على ضرورة الاهتمام الأكثر بتراثنا المغربي، لأنه مهم شأنه شأن التراث المشرقي، فإننا نحن المسؤولون عن إحياء هذا التراث العظيم.

قائمة المصادر والمراجع

📖القرآن الكريم برواية ورش :

أولاً: المصادر والمراجع

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة(في محاسن النثر وآدابه) ح1 دار مراد يوني فار سيتي براس الرغاية، الجزائر 2013م.

2. ابن رشيق أنموذج الزمان في شعر القيروان، تح محمد العروسي المطوي وبشير البكوش دار التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط1 ،1986م .

3. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: سليمان الأسدي، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1965م.

4. ابن منظور، لسان العرب: (مادة النقد)، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة، المجلد 14.

5. أبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي، العشرات في اللغة، تحقيق د. يحي عبد الرؤوف جبر، د. ط، 345 هـ -/1974 م.

6. احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن 2 حتى القرن 8 هـ، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط4، 1404ه-1983م.

7. أحمد محمود المصري، قضايا نقدية قراءة في تراث العرب النقدي، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2007م.

8. أحمد مطلوب، اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ببيروت، ط1، 1393هـ-1973م.

9. أحمد يزن، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1988م

10. بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الرغاية الجزائر1981م.

حسين الجداونة، في النقد الأدبي القديم عند العرب، دار اليازوري، عمان، الأردن، 1152م .

11. حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية الدراسات، بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م.

12. داود غطاشة الشوابكة، محمد أحمد صوالحه، النقد الأدبي القديم، دار الفكر، ط 2، 2019 م-1440 هـ.

13. سحر عيسى سليمان وآخرون، قضايا النقد العربي القديم والحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، الطبعة الأولى، 2013-1434هـ.

14. طاهر حليس، اتجاهات النقد العربي وقضاياه في القرن الرابع الهجري ومدى تأثيره بالقرآن، مركز منشورات، جامعة باتنة، الجزائر 1986م.

15. عبده عبد العزيز قليقلة، النقد الأدبي في المغرب العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 2، 1988م.

16. العربي حسن درويش النقد العربي القديم مقاييسه واتجاهاته، وأعلامه ومصادره، مكتبة النهضة المصرية داء الاتحاد العربي للطباعة.

17. محمد بن شرف القيرواني، أعلانم الكلام، مكتبة الخاجي، شارع عبد العزيز مصر.ط1، 1344ه.

18. محمد بن شرف القيرواني، مسائل الانتقاد، دراسة وشرح وتح عبد الواحد النبوي شعلان، مطبعة المدني، مؤسسة شعرية بمصر القاهرة 1982هـ.

19. محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره، دار هومة، الجزائر2015م .

20. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، دار الكتب، د.ط، 1419هـ-1998م.

📖المذكرات

21. أنيسة بن جاب الله، النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، أطروحة ماجيستر في اللغة العربية، النقد الأدبي، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر 2009- 2010م.

22. ابراهيم عبد النور، اتجاهات النقد الأدبي في المغرب العربي، جامعة كلية الأدب واللغات، وهران السانيا 1430هـ-2009م.

23. بودة العيد، منهجية التأليف عند ابي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، أطروحة دكتورة جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي 2018-2019م.

24. تكوك عبد القادر، واقع الحركة النقدية في التراث المغاربي، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية الأدب العربي والفنون، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، 2017-2018م.

25. عمر بن مجاهد، محددات النقد الأدبي القديم عند العرب (دراسة تحليلية لكتاب النقد المنهجي عند العرب لمحمد مندور، جامعة وهران، أحمد بن بلة 2015/2014م.

الدوريات:

26. بختة العزاوي، النقد المغربي القديم من القرن الرابع إلى السابع الهجريين في الميزان النقدي جسور المعرفة، مج 6، ع 4، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر 2020م.

27. عبد القادر هاني، قراءة في كتاب دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، مجلة مقاليد، العدد 05، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013م.

28. فريدة بن عاشور، الجهود النقدية في بلاد المغرب العربي خلال القرن الخامس الهجري، مجلة الآداب واللغات، مج 21 ،ع1، جامعة أبي بكر بلقاسم، تلمسان، الجزائر.

29. الهادي أمحمد محمد السلوقي، تطور النقد الأدبي العربي بين النظرية والتطبيق، جامعة زاوية ليبيا.

فهرس الموضوعات

بسملة

شكر وتقدير

اهداء

مقدمة ..... أ

مدخل

مفهوم النقد الأدبي عند العرب (النشأة والتطور).

مفهوم النقد: 02

أ- لغة 02

ب- اصطلاحا: 03

ج- نشأة النقد العربي: 06

د- التطور: 08

الفصل الأول

النقد في المغرب العربي خلال القرن الرابع والخامس الهجريين

المبحث الأول: حركة النقد في المغرب العربي 16

المبحث الثاني : الروافد المعرفية للحركة النقدية المغاربية 21

المبحث الثالث: اتجاهات النقد في المغرب الغربي 24

المبحث الرابع: أعلام النقد في المغرب العربي القديم 28

الفصل الثاني

القضايا النقدية لدى عبد الكريم النهشلي

المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى: 38

المبحث الثاني: قضية القديم والحديث: 42

المبحث الثالث: قضية المفاضلة بين الشعر والنثر: 47
المبحث الرابع: السرقات الشعرية: 54
خاتمة 58
قائمة المصادر و المراجع..... 60
ملخص

ملخص

إحتل عبد الكريم النهشلي مكانة سامقة في النقد الأدبي المغاربي، وقد أحرز هذه المكانة في مواقفه التي حاول فيها مخالفة وتجاوز ما كان سائدا قبله .

فقد اهتم النقد المغاربي خلال هذه الفترة بتحديد مفهوم النثر ودرس القضايا النقدية السائدة وأضاف إليها تلك الرؤية المتعلقة بالمنطق والتخيل والإلهام.

الكلمات المفتاحية : الحركة النقدية ، المنطق، التخيل ، الألفاظ والمعاني ، التقاطع.

Abstract

Abdel Karim Al-Nahchali took a position in Maghreb literary criticism. He achieved this place in his attitudes in which he tried to violate and overcome what prevailed before him. During this period, Maghreb literary was interested in defining the concept of prose and examining prevailing monetary issues and added to it that vision of logic, imagination and inspiration.

Keywords: critical movement, logic, imagination, words and meanings, intersection.